الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر بالوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

الموانئ وأثرها في تنشيط الحركة التجارية في بلاد المغرب القديم 146 ق م إلى غاية الإحتلال الوندالي

مـــذكرة مـــكملة تـــدخل ضـــمن متطلبات نـــيل شهادة المـاستـــر تاريخ

تخصص تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبة:
رانيا بريبش
هناء خلايفة

إشراف:
أ.د/ التجاني مياطة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
د.محمد رشدي جراية	أستاذ التعليم العالي	رئيس الجلسة	جامعة حمّة لخضر – الوادي-
أ.د.التجاني مياطة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة حمّة لخضر – الوادي-
د. حسن معمري	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة حمّة لخضر – الوادي-

السنة الجامعية: 1440-1441هـ / 2019-2020م

وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ

الجمعة الآية : 11

الاهداء

الحمد لله الذي بنعمته أتممنا هذا العمل.

أهدي هذا العمل منبع الحب والحنان، بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من سهرت على راحتي، إلى من أنارت لي الدرب بدعواتها إلى من علمتني، علمتني معنى الصبر والجد

أمي الحبيبة

أطال الله في عمرها

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من كان سندا لي في هذه الحياة، إلى منة تعب وجد ليوفر لي سبيل العيش

أبي الغالي

إلى من تقاسمت معهم حلو الحياة ومرها إخوتي وأخواتي كل واحد باسمه

إلى أهلي أحبتي صديقاتي

إلى أستاذي الدكتور التجاني مياطة

إلى دفعة الماستر تاريخ الحضارات القديمة سنة 2020 .

هناء

الإهداء

إلى صاحب السيرة العطرة, والفكر المستنير فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي (والدي الحبيب),أطال الله في عمره.

إلى من وضعتني على طريق الحياة ,وراعتني حتى صرت كبيرة (أمي الغالية), أطال الله في عمرها.

إلى إخوتي من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب.

إلى جميع أساتذتي الكرام, ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي .

أقدم لكم هذا البحث وأتمنى أن يحوز على رضاكم .

رانيا

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه والصلاة والسلام على حبيبنا وشفيعنا صلى الله عليه وسلم

نحمد الله العظيم المستعان الكريم على عظيم فضله وسخاء عطاءه على إنارة دربنا وتوفيقنا

كما يسرنا أن نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان إلى أستاذنا الفاضل الدكتور – التجاني مياطة – أطال الله في عمره , الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه .

كما نتقدم بالشكر للأستاذة سهام حداد من جامعة سكيكدة والأستاذ لخضر بن بوزيد جامعة بسكرة اللذان قدموا لنا المساعدة العلمية

كما لا يفوتنا أن نوجه خالص الشكر إلى كل من الأستاذ تومي محمد والأستاذ أسامة محمد مهدي قجالي , اللذان قدموا لنا يد المساعدة وكانوا لنا سند في إنجاز هذا العمل بالإضافة الطالبة وفاة على مساعدتها لنا

كما نشكر عمال مكتبة العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة قسنطينة 02 عبد الحميد مهري

مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية قسنطينة

كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل .

احتلت بلاد المغرب القديم موقعا استراتيجيا هاما فهو يشكل مجالا جغرافيا وتاريخيا جعلها تكون همزة وصل بين مختلف القارات، في مجالات الإتصال والتبادل، كما توفرت إمكانيات اقتصادية جعلت منها منطقة هامة وساهمت في رقيها وازدهارها ومن بين الجوانب الاقتصادية الجانب التجاري الذي اعتمدت عليه معظم الحضارات القديمة في اقتصادها بما في ذلك الفينيقيين الذين كانوا أمة تجارية، وكذلك القرطاجيين، كما اعتمدوا على عدة وسائل في تطويرها وتنشيطها والتي شكلت الجانب المهم منها والفضاء الذي تمت فيه المعاملات التجارية ألا وهي الموانئ.

بحيث أصبحت الموانئ المغربية القديمة تمثل دور تجاري وسهلت عملية التبادل التجاري بينها وبين الدول المجاورة، كما توفرت في بلاد المغرب القديم على العديد من المؤهلات ساهمت في تطوير التجارة البحرية وربط العلاقات مع غيرها من الحضارات المجاورة، وساعدها في ذلك صناعة السفن التي نقلها اليهم الفينيقيين وساهموا في تطويرها وبالتالي تطوير التجارة البحرية.

الإطار الزماني والمكاني:

أما الاطار الزماني للدراسة من 146 ق م، إلى غاية الاحتلال الوندالي لبلاد المغرب القديم 429 م، أي من سقوط قرطاجة إلى نهاية الحكم الروماني لبلاد المغرب.

أما الإطار المكاني أو الجغرافي في حوض البحر الأبيض المتوسط خاصة الجانب الغربي منه.

أهمية الموضوع:

تعتبر الموانئ البحرية وتجارتها إحدى أهم العناصر الحضارية التي لا يمكننا الاستغناء عنها في اقتصاد المغرب القديم، كما حضيت بمكانة هامة خاصة خلال الفترة الرومانية فقد ساهمت بدورها في تنشيط التبادل التجاري القديم بين بلاد المغرب وروما، وبما أن العديد من المصادر والمراجع السابقة تطرقت لموضوع الموانئ لكن لم تسلط الضوء على دورها التجاري خلال فترة الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، لذا سعينا لدراسة هذا الجانب لما يمتاز بأهمية كبيرة.

أهداف الموضوع:

إثراء المكتبة وتزويدها بدراسة جديدة حول الموانئ القديمة، والتعرف عليها بالإضافة إلى ابراز الأهمية التي تتمتع بها الموانئ في التجارة البحرية القديمة.

الإشكالية:

تتمحور الاشكالية الرئيسية في:

ما مدى مساهمة الموانئ المغربية القديمة في تنشيط حركة التجارة البحرية في المغرب القديم؟

وتتفرع منها عدة تساؤلات فرعية منها:

- كيف كانت الجذور التاريخية لنشأة التجارة في المغرب القديم؟
- لقد قام الفينيقيين ببناء السفن، كيف كان دورها في التجارة البحرية؟
- ماهي أهم الموانئ في المغرب القديم؟
- ماهو الدور الذي قدمته الموانئ المغربية للتجارة البحرية؟

المنهج المتبع:

اتبعنا في دراسة هذا الموضوع المنهج التاريخي، وذلك باتباع الأحداث التاريخية وراء نشأة التجارة وظهورها وتطورها في بلاد المغرب القديم , وكذلك نشأة الأسواق القديمة وتطورها التاريخي، بالإضافة إلى لمحة تاريخية عن أهم الموانئ المغربية والإيطالية، بالاضافة إلى المنهج الوصفي الذي اتبعناه في وصف الموانئ المغربية والايطالية , وكذلك مكونات الميناء.

محتوى الدراسة :

من خلال الاشكالية المطروحة قسمت بحثي إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول، المقدمة ذكرت فيها تمهيد مختصر حول الموضوع أما الفصل التمهيدي فذكرت البيئة الطبيعية والتاريخية لبلاد المغرب القديم.

أما الفصل الأول فقد كان التجارة في بلاد المغرب القديم والذي تضمن على أربع عناصر أولهم نشوء التجارة في بلاد المغرب بدءا بفينيقييا ثم قرطاج ونوميديا وموريطانيا، أما العنصر الثاني فقد كان الأسواق المغربية، والعنصر الثالث فقد كان صناعة السفن دورها في التجارة البحرية أما العنصر الرابع النقل البحري.

أما بالنسبة للفصل الثاني فقد كان بعنوان نشأة الموانئ في المغرب القديم والذي تضمن خمس عناصر، العنصر الأول الذي هو تعريف الميناء، والعنصر الثاني فهو أنواع الموانئ، أما العنصر الثالث الذي شمل أهم الموانئ المغربية أما العنصر الرابع فقد كان المنشآت الملحقة بالميناء أما العنصر الخامس فقد كان عمال ومهنيو الميناء.

والفصل الثالث الذي كان بعنوان الدور التجاري للموانئ والذي تضمن أربع عناصر وهي العنصر الأول الذي كان بعنوان اهتمام الرومان بالتجارة ومظاهره، أما العنصر الثاني التجارة الداخلية والخارجي، والثالث الضرائب على المعاملات التجارية أما العنصر الرابع الأهمية التجارية للميناء.

وخاتمة التي تضمنت على حوصلة أو خلاصة للموضوع، أعقبناها بقائمة الملاحق والخرائط بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع التي اتبعناها في الدراسة، مع فهرس الموضوعات.

المصادر والمراجع:

اعتمدنا في دراستنا على عدة مصادر ومراجع أهمها:

1- المصادر :

- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر
- سالوست ، حرب يوغرطة .
- سترابون، جغرافية سترابون .
- القاموس المحيط للفيروزبادي .

2- المراجع :

- محمد العربي العقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم .
- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم .
- كما استعنا بمذكرة آسيا مسعودي التي بعنوان التبادل التجاري بين إيطاليا والمغرب القديم، بالاضافة إلى شافية شارن، النشاط التجاري بين نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني (العهد الامبراطوري الأول) .

الدراسات السابقة :

- سهام حداد، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة (دراسة تاريخية وصفية إعتمادا على المصادر المادية المحلية)
- ناير مختار التجارة البحرية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في العصور القديمة (من الفنيقيين إلى عهد الإحتلال الروماني) .
- مفتاح أحمد حداد، التاريخ السياسي والاقتصادي لافريقيا البروقنصلية .

الصعوبات :

وأخيرا ومما لاشك فيه فإن كل بحث لن يخلو من نقائص وعيوب كنا قد بذلنا وسعنا لتفاديها ومن بين الصعوبات والعراقيل التي اعترضت طريقنا تمثلت في:

- قلة المراجع التي تناولت الجانب التجاري للميناء.
- وجود نفس المعلومات وتكررها بين الكتب مما صعب علينا فرزها.
- صعوبة التعامل مع اللغات الأجنبية بشكل جيد.

الفصل التمهيدي: البيئة الطبيعية والبشرية لبلاد المغرب

أولا : الإطار الجغرافي لبلاد المغرب

1- الموقع الجغرافي
2- السطح
3- مظاهر السطح
أ- الساحل الغربي
ب- أهم الجزر
ت- الجبال
ث- السهول
ج- الهضاب
4- المناخ

ثانيا : الدراسة البشرية لبلاد المغرب

1- أصل التسمية

أ– الليبيون

ب- البربر

ت - افريقيا

2- أصل السكان
أ- المور
ب-النوميد
ت-الجيتول

أولا : الاطار الجغرافي لبلاد المغرب القديم :

1- الموقع الجغرافي :

تقع بلاد المغرب القديم في شمال القارة الافريقية[1]، حيث تظهر خريطتها [1]على شكل رباعي غير منتظم، يحدها من الشمال البحر المتوسط[2]، ومن الجنوب الصحراء الكبرى ومن الغرب المحيط الأطلسي وشرقا مصر[3].

---

[1] - زينب زايد , سمية زايد , التأثير الفينيقي والروماني ببلاد المغرب القديم (814 ق م – 429 م) , دراسة مقارنة و الجانب الديني نموذجا , رسالة لنيل الماستر في التاريخ القديم , اشراف السعيد شلالقة , كلية العلوم الاجتماعية والانسانية , قسم العلوم الانسانية , جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي , 2018 , 2019 م , ص 6 .

وهي تمتد بين خطي 18° و38 ° شمال خط الاستواء، وبين خطي طول 25° شرقا و 17 ° غرب خط غرينيتش[4].

وهو ما أعطاها موقعا استراتيجي فهي تنتمي إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط وتشكل الجزء الشمالي من القارة الافريقية مما مكنها أن تكون حلقة ربط بين المنطقتين[5].

2- السطح:

يمكن تمييز قسمين من بلاد المغرب القديم أحدهما شمالي وآخر جنوبي، بحيث يتكون القسم الشمالي من سلسلتين جبليتين تمتدان من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي[6].

التلية : منهما في الشمال والأطلس الصحراوي في الجنوب وتنحصر بينهما الهضاب والسهول العليا، ويرجع تكوين السلسلة التلية إلى الزمن الجيولوجي الثالث ممثلة في جبال الريف بالمغرب الأقصى، المرتفعات التلية الجغرافية والتونيسية وينتهي هذا الإقليم بساحل مسنن تكثر فيه الرؤوس والخلجان[7].

أما سلسلة الأطلس الصحراوي فتمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى رأس الطيب بتونس شرقا، وتتكون من كتلة جبال الأطلس الكبير والأوسط والصغير بالمغرب الأقصى ويستمر إمتدادها شرقا في الجزائر وتونس على شكل كل منفصلة وموازية تقريبا للأطلس التلي إلى الجبل الأخضر بليبيا[8].

3- مظاهر السطح:

أ- الساحل الغربي:

أولى الجغرافيون القدامى عنايتهم بالساحل الغربي فأحصوا رؤوسه ووصفوا خلجانه كما إهتموا بالجزر القريبة منه، اذ تمكن أهميته الرؤوس البحرية عند تأسيس مراكز الحماية عليها كالمنارات وأبراج المراقبة لحماية السفن من الأخطار التي تواجهها وللخلجان دور كبير في

---

[1] - أنظر الملحق رقم 1 , ص 86.

[2] - انظر الملحق رقم 2 , ص 87 .

[3] - محمد الهادي حارش , التاريخ المغاربي القديم (السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي , المؤسسة الجزائرية للطباعة , الجزائر , 1992 م , ص 13 .

[4] - مصطفى مولاي رشيد , المغرب الأقصى عند الاغريق واللاتين من القرن السادس ق م , إلى القرن السابع ق م , شركة المدارس للنشر والتوزيع , المغرب , 1993 م , ص 14 .

[5] - محمد الصغير غانم , مواقع وحضارات ماقبل التاريخ في بلاد المغرب القديم , دار القدى , ط 1 , عين مليلة , 2003 م , ص 9 .

[6] خلفة عبد الرحمان , الديانة الوثنية المغاربية القديمة (منذ النشأة إلى السقوط قرطاجة 146 ق م) , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , اشراف محمد الصغير غانم , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ والآثار , 2007 , 2008 م , ص 9 .

[7] - خلفة عبد الرحمان,مرجع سابق ص 10 .

[8] - الزوكة محمد خميس , جغرافية العالم العربي , دار المعرفة الجامعية , ط 3 , الاسكندرية , 2006 م , ص 9 .

انشاء الموانئ الطبيعية وتزود جزر الساحل بجدار حماية طبيعي ضد التيارات والرياح البحرية[1].

ولعلى من أهم مظاهر هذا الساحل نجد:

الرؤوس والخلجان:

ورد في المصادر القديمة عددا من الرؤوس والخلجان بالإضافة إلى الرؤوس المذكورة سابقا وبدءا من الواجهة البحرية الغربية وإلى الجنوب، خليج سونتيوم الذي وصفه بلين: ثم خليج ذو 616000 خطوة يشكله رأس جبل برقة لا ممتد إلى الغرب ويسمى سورنتيوم الذي يمتد copghi) إلى رأس جوبي[2].

كما ورد في هذه المدونات أخبار عن خلجان لم يتم التعرف عليها حيث وصف سترابون خليج أمبريوكس قائلا: إلى الجنوب من ليكسوس وكوتيس (كاتا) يقع خليج أمبريوكس في نفس الموضع الخليج الذي سماه بلين الأكبر ساجيتي وقال: ومن نهر ليكسوس luxus إلى مضيق قادش gadix 112000 خطوة ويسمى الخليج الذي يقابلنا ساجيتي saguiti , ونجد رأس مدينة ملالاولاشا Mulalacha[3].

ورجح العلماء أن خليج ساجيتي يقع بمنطقة المرجة الزرقاء ورأس ملالاولاشا في مولاي بوسلهام، التي تبعد عن ليكسوس (العرائش) بأربعين كيلومترا لكنه إندثر بعامل الزمن[4].

ومن الساحل الغربي ينتقل القدامى صوب ضفاف المتوسط، ليتوقفوا مباشرة في قرطاجة متجاهلين ساحل نوميديا، لاشيء في هذه البلاد إلا الرخام النوميدي والحيوانات المفترسة.

وعند الرؤوس الثلاثة رأس الأبيض cop Blanc, ورأس أبو للون cop apollon ورأس الطيب cop Mercure التي تشكل خليجين ذكرهما سترابون في معرض حديث عن قرطاجة وأوتيكا autique اما بالنسبة لأوتيكا فهي الثانية بعد قرطاجة في الحجم والأهمية وقد شيدت على الخليج القرطاجي نفسه فوق الرأس الثاني من الرأسين اللذان يشكلان الخليج وهم يسمون الرأس باتجاه أوتيكا أبو للون والآخر مركير Mercur[5].

وفي خليج السرت الكبير والصغير فإن صعوبة الابحار فيهم حسب سترابون تمكن في صعوبة السرت الكبرى والصغرى هو أنهما في أماكن كثيرا ما يكون القاع غير عميق وخلال فترة المد والجزر يحدث للكثيرين من أن تصطدم سفنهم بالضحضاح وتتوقف هناك، ونادرا ما

---

[1]- فتيحة غديري , المغرب القديم في الكتابات القديمة , نماذج من 814 ق م إلى 42 م , رسالة لنيل الماستر في تاريخ الحضارات القديمة , اشراف السعيد شلالقة , كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية , قسم العلوم الانسانية , جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي , 1438 – 1439 ه , 2017 – 2018 م , ص 32 .

[2] - سهام حداد , سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة , دراسة تاريخية وصفية إعتمادا على المصادر المادية والمحلية , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , اشراف محمد الصغير غانم , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ والآثار , جامعة منتوري , قسنطينة , 1428 – 1429 ه , 2008 – 2009 م , ص 3 .

[3] - سهام حداد, مرجع سابق، ص 3 .

[4] - حسن مسعود أبو مدينة , جغرافيا ميناء مدينة طرابلس الغرب , دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع , ليبيا , 2005 م , ص 25 .

[5] - فتيحة غديري , مرجع سابق , ص 33 .

تسلم المراكب، ولذلك يحرصون على الابحار بعيدا عن الساحل وأن لا تسحبهم الرياح دون أن يتمكنوا من مقاومتها[1].

وذهب في ذات الاتجاه باحثي الفترة الحديثة، فالسرتيين لم يكتسبا السمعة السيئة عبثا، بل جراء فقر الساحل من الرؤوس البحرية والجزر وأشباه الجزر، عدا منطقة ترابيوليانا trapoli طرابلس الحالية، والتي توفر الحماية للسفن وتعرضه للمد والجزر، إلى جانب الرياح الساحلية المقترنة بإرتفاع هائل للأمواج المدمرة لتعود وترجعها للبحر مرة أخرى على ذلك القاع المنخفض المنسوب والذي تغطيه الرمال المتحركة، كما أدى وجود جزيرات صخرية ناتئة في البحر على طول ساحل الخليجيين إلى إرتطام المراكب بها أثناء مرورها[2].

تمكن الجغرافيون من التعرف على قدر كبير من الخلجان وقد أكد المعاصرون على وجودها وفي ذات الوقت أهملت خلجان أخرى خاصة تلك الواقعة في نوميديا كخليج أكسيوم، وربما بسبب قلة أهميته في تلك الفترة لكنه كخليج كان موجودا كما لم يتطرق بلين إلى خلجان ذات موانئ مهمة كخليج الذي يقع فيه ميناء صلداي وخليج بونة[3].

ويقودنا وصف خليجي (السرتين) الذين تصعب الملاحة فيهما، إلى العودة إلى الجنوب الغربي للساحل الأطلسي، حيث يوجد تشابه كبير في مظاهر الصعوبة، لكن في السرت تمكن القرطاجيون وأسلافهم الفنيقيين من الملاحة على صعوبتها، وفشلوا في الساحل الغربي ولم يستطيعوا تخطي رأس بوجادور حسب الدراسات الحديثة، وقد كان سبب هذه المفارقات هو سبب سياسي إستعماري، ليتكون المنطقة من رأس بوجادور إلى شمال نهر السنغال هي المنطقة الحدودية بناءا على الحدود في العصور القديمة[4].

ب- أهم الجزر:

لم تكن جزر الساحل الأطلسي بأهمية جزر البحر الأبيض المتوسط باستثناء جزيرة كيرني، لكن انصب اهتمام القدامى من الاغريق والرومان بالجزر في البحر الأبيض المتوسط، وعلى قلتها فقد لاقت شهرة وارتبط بعضها بتاريخ الاغريق لجزيرتي بلاتيا platia و أزيريس aziris اللتان بقى الثيريون therins مدة عامين في جزيرة بلاتيا، وأقاموا مواستة سنوات في جزيرة ازيريس وأشار بلين الكبير هذه البحار لاتحتوي عددا كبيرا من الجزر[5]، والأكثر شهرة مينيكي Menix بطول يبلغ 25000 (35 كلم) خطوة وإتساع 23000 خطوة (32 كلم) ... وعلى بعد 10000 خطوة (140 كلم) من هذه الجزيرة باتجاه الركن الأيسر توجد قرقنة cercina مع مدينة حرة تعمل نفس الإسم، كما يضيف بالقرب من قرطاجة توجد جزيرة تدعى كير كينات وهما جزيرتي قرقنة الشرقية والغربية يقابلان مدينة صفاكس[6].

ت- الجبال:

[1] - سترابون , جغرافيا استرابون , دار علاء الدين , ط 1 , مج 17 , تر : حسان مخائيل اسحاق ,(ب م ن) , (ب ت), ص 113 .
[2] - فتيحة غديري, مرجع سابق , ص 33 .
[3] - نفسه , ص 33 .
[4] - سترابون, مصدر سابق , ص 112 .
[5] - ناجي علوش , الوطن العربي الجغرافيا الطبيعية والبشرية , مركز دراسات الوحدة العربية , لبنان , 1986 م , ص 26 .
[6] - ناجي علوش , مرجع سابق , ص 26 .

إحدى المعالم التضاريسية المميزة للبلاد المغاربية هي جبال الأطلس التي تقطع البلاد من غربها إلى شرقها وتتفرع في المغرب الأقصى إلى ثلاث كتل الأطلس الأعلى والأوسط والصغير، وفي الجزائر تتمثل سلسلتي الأطلس التي والصحراوي المحاذية للساحل والأطلس الصحراوي الذي يمتد جنوبا إلى رفارف الصحراء لكن الأطلس في المخيال الاغريقي والروماني يتعدى أن يكون كتلة جبلية ظهور أول ارتباط لاسم أطلس بالجبال لدى هيرودوت أثناء حديثه على المنطقة الرملية حيث قال: مأهولة بالسكان ولصيقها الأطلس وهو مخروط الشكل وشديد الارتفاع ويقول من أخبرنا أنه أبعد من النظر ويطلق عليه أهل البلاد ويعرفون بالاطلنطيين اسم عمود السماء[1].

ويتجلى الأطلس لدى استرابون كالتالي: ... اذا خرجنا من المضيق الذي بين الأعمدة وجعلنا ليبيا على اليسار فسيكون هناك جبل يسيمة الاغريق أطلس ويسيمة البربر ديريس[2].

ومن الجبل يخرج عن مسمى كوتيس أقصى غرب موريسيا ويضيف، الركن الذي بدأ كوتيس يمتد إلى هنا تقريبا حتى حدود الماسيسيلين وتستمر السلسلة الجبلية حسب سترابون إلى السرتين في الشريط مابين البحر والصحراء وتكون البلاد الداخلية جبلية وصحراوية حتى السرتين[3].

وينقل بلين مدى ذهوله بهذا الجبل " ديريس " في لغة السكان هي التسمية التي يطلقوها على الأطلس، الجبل الأكثر اندهاشا في افريقيا، ويستفيض في وصفه: ومن وسط الرحال يرتفع نحو السماء أجرد ووعر إلى جانب المحيط الذي استمد اسمه منه، لكنه غني بالأشجار ومغطى بالغابات التي ترويها الينابيع المتدفقة من جهة افريقيا، خصب بالفواكه بكل أنواعها التي تنمو تلقائيا وخاصة عند القمة التي ترتفع نحو السحاب وتبدو بجوار القمر[4].

وفي الليل ينير بأضواء لا حصر لها، الأجيبانس والساتير تملأ المكان بالاستبشار وصوت الموسيقى والمزامير يدوي، بات مؤكدا أن المعرفة الجغرافية للقدامى حول جبل الأطلس ارتبطت ارتباطا شديدا بالأسطورة الاغريقية للأطلس الذي تصوره الأساطير الاغريقية تارة الها رافعا السماء على كتفيه وتارة أخرى حارسا للأرض[5].

---

[1] - خنيش عبد الفتاح , التوسع الزراعي في افريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , اشراف محمد العربي العقون , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ , جامعة قسنطينة 2 , 2012 – 2013 م , ص 6 .

[2] - سترابون , مصدر سابق , ص 110 .

[3] - نادية عون , الزراعة الشجرية في بلاد المغرب أثناء الإحتلال الروماني (146 ق م – 430 م) , الزيتون والكروم , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , اشراف محمد الهادي حارش , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ , جامعة الجزائر 2 , 2011 – 2012 م , ص 8 .

[4] - على موسى , محمد الحمادي , جغرافيا القارات , ط 5 , دار الفكر , سوريا , 1982 م , ص 383 .

[5] - نادية عون , مرجع سابق ص 8.

فمنذ القرن 7 ق م، وصفه الشاعر هزيود على مشارف نهاية العالم المعمور، ويتحدث بوليب عن الجبل في الجنوب الغربي بالمحيط أين نهاية العالم فلا غرابة أن ينسب هيرودوت السكان الجبل والمحيط إلى الأطلس في المنطقة القاصية من العالم[1].

وأخلط سترابون في تحديد موقعه بين جبال الاخوة السبعة وهي جبال الريف في المغرب الحديث الممتدة في رأس سبارثيل (كوتا) الحالي إلى أطراف رأس الماء الأبيض على الحدود المغربية الجزائرية، ليأتي بلين بعده يعقود ويقر بما ردده قدامى الاغريق حول هذا الجبل الأسطوري البعيد في نهاية العالم في الوقت الذي حققت روما مجدها الداخلي والخارجي في حوضي البحر الأبيض المتوسط، مستندة لكل الوسائل السياسية والعسكرية وحتى الدينية والأسطورية في الدعاية والتبعية الجماهيرية[2].

بالاضافة إلى بعد هذه الكتل الجبلية عن تموقع التجار الاغريق الذين وفدوا إلى البلاد، والرومان الذين سيطروا عليها[3].

لذلك ظلت معرفتهم بها متخلخلة إلى غاية القرن 3 م، أين شمل اسم أطلس كل الكتل الجبلية المعبر عنها بالأطلس، أما عن التسمية المحلية للكتلة الجبلية دريس التي تناقلها الكتاب القدامى تعني باللغة المحلية دير وهي الواجهة الجبل أو سفوح الجبال وجمعها أدرار[4].

ث- السهول:

تنقسم إلى نوعين:

السهول الساحلية:

تكون واسعة وممتدة في الساحل الأطلسي للمغرب الأقصى وضيقة ومتقطعة بالجبال في الساحل المتوسطي وأهمها من الغرب إلى الشرق:

سهول الساحل الأطلسي: وهي موجودة في الغرب والمتمثلة في دوكالة والسوس[5].

سهول الشمال المتوسطية: وهي ضيقة ومتقطعة في الشمال الشرقي مثل بنزرت.

سهول ليبيا الساحلية: أهمها سهول طرابلس وجفارة والبريقة على خليج سرت.

أما حيث التكوين فإن هذه السهول رسوبية خصبة أغنتها التربة التي نقلتها الأمطار من الجبال المحاذية ويعود تكوينها إلى الزمن الرابع[6].

---

[1] - نفسه, ص 8 .

[2] - علي موسى , محمد الحمادي, مرجع سابق , ص 383 .

[3] - فتيحة غديري , المغرب، مرجع سابق , ص 35 .

[4] - فتيحة غديري , مرجع سابق, ص 35 .

[5] - هدى بني , ياسين يحياوي , دور الملوك النوميد في الحرب البونية الثانية وانعكاساتها على ممالكهم (218 – 201 ق م) , رسالة لنيل الماستر في تاريخ الحضارات القديمة , اشراف بوصبيع عمر , ككلية العلوم الاجتماعية والانسانية , قسم العلوم الانسانية , جامعة الشهيد حمه لخضر , الوادي , 2017 - 2018 م , ص 13.

[6] - نفسه ص 13.

السهول الداخلية:

تنحصر بين الجبال وهي أكثر ارتفاعا من السهول الساحلية أهمها من الغرب إلى الشرق:

سهول فاس، مكناس، مراكش، وملوية العليا والسفلى بغرب بلاد المغرب.

سهول تلمسان، السرسر، أو تيارت، سيدي بلعباس، وعين بسام وقسنطينة في الوسط.

سهل غار الدماء وباجة أو سهل الدخلة في الشمال الشرقي حيث يتلقى واد مجردة بواد ملاق.

وتتميز هذه السهول بإستقرار تربتها ولكنها أقل خصوبة من السهول الداخلية[1].

ج- الهضاب:

تختلف من حيث ارتفاعها واتساعها وتكوينها:

ففي الغرب نميز الهضبة المراكشية بين جبال الأطلس الأوسط والساحل الأطلسي جنوب نهر سبو، وهي هضاب قديمة تغطيها صخور رسوبية ترتفع إلى 1600 متر، كما نميز هضاب حوض مراكش وتادلة والهضبة الشرقية التي تعتبر امتدادا للهضاب العليا في الجزائر[2].

وفي الوسط تمتد الهضاب العلايا محصورة بين سلسلتي الأطلس التي والصحراوي بمتوسط ارتفاع 1000 متر، وتمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي على مسافة 800 كلم، وتنقسم إلى غريبة واسعة وشرقية ضيقة، وتتميز بوجود بحيرات ضحلة مالحة تعرف بالشطوط وهي: شط الغربي والشرقي والحضنة.

أما في الشرق فتمتد السباسب العليا والسفى من جبال الظهرة منحدرة في اتجاه الشرق لتتواصل بسهل الساحل[3].

4- المناخ:

[1] - قعر المثرد السعيد , الزراعة في بلاد المغرب القديم , ملامح النشأة التطور حتى تدمير قرطاج 146 ق م , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , اشراف محمد الصغير غانم , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ والآثار , جامعة منتوري قسنطينة , 2008 – 2009 م , ص 16 .

[2] - هدى بني , ياسين يحياوي , مرجع سابق , ص 14 .

[3] - قعر المثرد السعيد, مرجع سابق , ص 17 .

قسم الاغريق بلاد المغرب القديم إلى ثلاث أقسام وفق التشابه المناخي، يقول هيرودوت عن الأقاليم المناخية في بلاد المغرب القديم مايلي: يجب القول أن كل أجزاء ليبيا الممتدة على طول البحر الشمالي انطلاقا من مصر حتى رأس صوليوس حيث تنتهي القارة الليبية آهلة بأقوام ينتشروا إلى الليبيون ... وبإستثناء المناطق الواقعة على البحر والجهات الساحلية التي يسكنها البشر فإن ليبيا في الداخل تحفل بالحيوانات المتوحشة وإذا تجاوز المرء هذه المنطقة تمتد أمامه منطقة رملية قاحلة[1].

وقدم استرابون بدوره تقسيما آخرا وهو: لأن الجزء الأكبر من أراضيها الداخلية و الأراضي المجاورة للمحيط صحراء، بالإضافة إلى الصحراء فإن وجود الحيوانات المتوحشة يقلل من إمكانية السكن حتى في الأراضي القابلة لذلك، جزء كبير من القارة تحتله المنطقة الحارة وعلى أي حال فإن الشاطئ المواجه لنا بين التل والأعمدة مسكون ومزدهر خصوصا الجزء الذي يسكنه القرطاجيون[2].

لكن هناك أيضا أقسام جافة لا ماء فيها مثل تلك التي حول القرطاجة السرتين، وكاتاباتموس وبخصوص المناطق الداخلية من ماسيسيليا إلى السرت قال: ثم أماكن أخرى غير مهمة وتكون أقسام البلاد الداخلية جبلية وصحراوية حتى السرتين.

فهيرودوت لم يتجاوز منطقة قورينة وواحة آمون وبالتالي لم يتجاوز تخمينه كذلك طبيعة هاتين المنطقتين التي أسقطها على كل البلاد، أما سترابون فقد قسم البلاد إلى ثلاث أقسام الشريط الساحلي إقليم الجبال والمنطقة الصحراوية في الداخل وبين السرتين وهو بذلك أعطى وصفا أقرب إلى الواقع[3].

ثم حاول استرابون ايراد ملاحظات ذات صلة بالتساقط لا أعلم هل يقول بوسيدنياس الحقيقة عندما قال أن ليبيا تقسمها أنهار قليلة وصغيرة، لأن هذه التي ذكرها ارتيميدروس الواقعة في لينكس وقرطاجة قد قال أنها كثيرة وكبيرة هذا القول يكون أكثر حقيقة بالنسبة للمناطق الداخلية، لأن الأمطار لاتسقط كثيرا، والسبب في ذلك يعود للجبال التي تلعب دور كبير في توزيع الأمطار التي أغلبها على المناطق المواجهة لهبوب الرياح المحملة بالرطوبة الجانب الآخر أو مايسمى بظل المطر، لهذا تعتبر الجبال من أهم الحواجز المناخية وتظهر أهميتها بصفة خاصة في المناطق الموازية للساحل والتي تهب رياحها السائدة من ناحية المحيط في مواجهة جبال الأطلس لذلك تعتبر موريطانيا أكثر البلاد مطرا، كما تساهم تعاريج الساحل واختلاف اتجاهه بالنسبة لإتجاه الرياح الممطرة إلى التباين في المناطق ذات الجوار

[1] - محمد الهادي حارش, دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة, دار هومة, ط 1, الجزائر, 2001 م, ص 28.

[2] - dué andria , renzo rossi , atlas de l' histoire de l'homm , premiers villages , premieres cultures , la revolution néolition néolithique , hatier , paris , 1994 , p 34

[3] - dué andria ,op cit , p 34

الواحد من الساحل، فالسواحل المواجهة للشمال الغربي أو الغرب أكثر مطرا وتقل في خليج السرت المقوس بعمق نازل نحو الجنوب[1].

ثانيا: الدراسة التاريخية والبشرية لبلاد المغرب القديم.

1- أصل التسمية:

استخدم الدارسون تسميات عديدة للدلالة على المغرب القديم، منها ليبيا وافريقيا وبلاد البربر وشمال افريقيا، وتختلف هذه التسميات من حيث تاريخ ظهورها واستعمالها وتطور مدلولها وأول هذه التسميات[2]:

أ- الليبيون:

الليبيون وهي التسمية القديمة لسكان المغرب القديم حيث عرفوا بها سنة 3000 ق م، تقريبا سماهم بهذا الاسم القدامى المصريين[3]، وتمتد ربوعها من السرت الكبير، بما في ذلك الصحراء الكبرى إلى سواحل المحيط الأطلسي[4].

---

[1] - رشيد الناضوري , تاريخ المغرب الكبير , (العصور القديمة أسسها التاريخية الحضارية والسياسية , دار النهضة العربية , (ب ط) , ج 1 , بيروت , 1981 م , ص 52 .

[2] - بوزياني الدراجي , ملامح تاريخية للمجتمعات المغاربية , مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع , (ب ط) , الجزائر , 2013 م , ص 8 .

[3] - نفسه , ص 8.

[4] - مها عيساوي , المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم, (من عصور ماقبل التاريخ إلى عشية الفتح الاسلامي) , رسالة لنيل الدكتوراه العلوم في تاريخ القديم, اشراف محمد الصغير غانم , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ والآثار , جامعة منتوري قسنطينة , 2009 – 2010 م, ص 20 .

ويتفرع الليبيون إلى عدة قبائل وشعوب، وكان القداماء يعتبرونهم وحدة عرقية بالرغم من تعدد العناصر والخصوصيات التي كانت لهم، والمتمثلة في طرق العيش والعادات والتقاليد وتجدر الاشارة إلى أن أول مصدر كتابي وصف اللوبيون كتاب التاريخ هيرودوت[1].

واشتق اسم اللوبيين من كلمة لوبة وهو الاسم العتيق الذي كان يطلق على شمال افريقيا، أما أصلها فقد استمد من النصوص الهيروغليفية، المدونة على اللوحات الحجرية وجدران معابد أسر الدولتين الوسطى والحديثة بمصر القديمة[2].

إلى جانب المصادر المادية المصرية، فقد ذكرتهم المصادر الدينية وخاصة التوراة بالتسمية نفسها فكلمة لوبا في البداية دلت على جميع الربوع التي سكنتها القبائل اللوبية، ثم أطلق هذا العلم الجغرافي على كامل شمال القارة الافريقية[3].

ب- افريقيا:

تدعى افريقيا بالعربية افريقية، من كلمة فرق التي تقابل معنى الكلمة اللاتينية separarit وهناك رأيان حول أصل التسمية فالأول يرتكز على أن هذا الجزء من العالم ينفصل عن أوروبا وعن جزء من آسيا بواسطة البحر المتوسط، ويرى القول الثاني أن هذا الاسم مشتق من أفريقوس ملك بلاد العرب السعيدة، على اعتبار أنه أول من سكنها[4].

بالاضافة إلى أنه منذ أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، بدأ يتراجع استعمال تسمية ليبيا والليبيين ليستبدل بتسمية جديدة هي افريقيا، وهي التسمية التي استعملها الرومان وأطلقوها في البداية على أملاك الدولة القرطاجية فقد لقب سيبيون * sipion بالافريقي africanus, كما وصف كاتو** cato في مرافعته لاقناع مجلس الشيوخ الروماني بغزو قرطاجة[5]، ثم اتسع

---

[1] - قامبريال كامبس , في أصول البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ , مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية ,(ب ط) , تر : محمد العربي العقون , قسنطينة , 2006 م, ص 24 .

[2] - مها عيساوي , مرجع سابق , ص 21 .

[3] - مها عيساوي , مرجع سابق, ص 21 .

[4] - ابن الوزان الزياتي , وقف افريقيا , مكتبة الأسرة , (ب ط) , تر : عبد الرحمان حميدة , تنسيق : عبد الكافي غفر الله ,(د م ط), 2005 م , ص 35 .

* سيبيون الافريقي : سكسيبو كوتليوس بولبيوس , المسى الافريقي بسبب حروبه في افريقيا , بنتمي إلى عائلة كورنيليا الرومانية من طبقة الأشراف وكان أبوه قائدا حربيا , قضى آخر أيامه في كمبانيا , أنظر : عقون محمد العربي , ماسينيسا من إستعادة حقه في العرش الماسيلي إلى بناء الوحدة النوميدية , مجلة الجزائر النوميدية , تاريخ وحضارة , قسنطينة , 2008 م , ص 27 .

** كاتو: ماركوس بوركيوس كاتو , ولد سنة 234 ق م , بمدينة توسكولوم التي تبعد عن العاصمة روما بحوالي عشرة أميال, ينتمي كاتو إلى طبقة العامة, شغل عدة وظائف إدارية وسياسية وعسكرية منها منصب القنصل سنة 195 ومنصب الكونسور سنة 174 ق م , حارب كاتو من رآهم فاسدين في مجلس الشيوخ وطبقة الفرسان فأطلق عليه كاتو الرقيب كما حاول إصلاح أوضاع المجتمع الروماني في عصره , أنظر , غانم محمد الصغير , الملك سيفاكس والكيان السياسي النوميدي, مجلة التراث, ع 9 , مطبعة الشهاب , باتنة الجزائر , ص 13 .

[5] - شارل أندري جوليان, تاريخ افريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى , من البدء حتى الفتح الاسلامي 647 ق م , مؤسسة تاولت الثقافية , (ب ط) , تع : محمد مزالي البشير بن سلامة ,(د م ط), 2011 م , ص 7 .

مدلول التسمية تدريجيا ليشمل كل شمال افريقيا من طرابلس حتى المحيط الأطلسي ثم كل القارة الافريقية بعد ذلك[1].

أما عن أصل التسمية فرغم تباين تفسيرات المؤرخين لها، فمن المرجح أن تكون مشتقة من جذر ليبي تفرعت منه كلمات عديدة منها (افري) ifru الإله المحلي الذي ورد اسمه على نقيشة كسبت باللاتينية شرق قسنطينة وكذلك أسماء العديد من الأماكن والقبائل أو بطونها[2].

ت- البربر:

أطلق العرب مصطلح البربر على سكان افريقيا الأصليين وخاصة أولئك الذين لم يندمجو في الحضارة الرومانية، وقد أعاد بعض المؤرخين هذه التسمية إلى جد مشترك اسمه (بَرْ) ، بينما أعاده آخرون من أمثال الطبري والمسعودي، كما ورد ابن خلدون (افريقش) الفاتح الاسطوري الذي سمح همهمات القبائل المكونة لجيشه فأطلق عليهم اسم بربر لهمهمتهم بكلام غير مفهوم[3].

غير أن العرب في الغالب يكونون قد أخذوا التسمية (بربار) barbare عن الرومان الذين أخذوا بدورهم عن الاغريق وهو يعني الأعاجم أو الغرباء عن الحضارة اليونانية والرومانية[4]، ويمكن اعتبار بداية الفتح الاسلامي لبلاد المغرب في سنة 647 م منطلقا لهذه التسمية بالنسبة للعرب[5].

أما الأوروبيون فقد ظلوا يطلقون على شمال افريقيا بلاد البربر أما الدول البربرية etats bartaresques إلى أوائل القرن 19 م، ولما احتكوا بأهالي المغرب والجزائر سمعوا منهم اسم برابر فنقلوه إلى لغاتهم[6].

Berbérs et berbers وإذا كان شارل أندري جوليان يميل إلى تسمية شمال افريقيا ببلاد البربر فإن أهلها يفضلون الإحتفاظ بتسمية أصيلة هي بلاد الأمازيغ[7].

---

[1] - خلفة عبد الرحمان ، مرجع سابق , ص ص , 13 , 14 .

[2] - استفان غزال , تاريخ افريقيا القديم , مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ,(ب ط) , تر : التازي سعود , ج 7 , الرباط , 2007 م , ص 8 .

[3] - ابن خلدون , العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر , منشورات بيت الأفكار الدولية ,(ب ط) , ج 3 ,(د م ط) , (د ت) , ص 1579 .

[4] - عمار بوحوش , تاريخ الجزائر السياسي من البداية لغاية 1962 م , دار الغرب الاسلامي , ط 1 , (د م ط) , 1997 م , ص 10 .

[5] - فضيلة حند , أعلام نوميديا , رسالة لنيل الماستر في تاريخ الحضارات القديمة , اشراف عبد الحق بالنور , كلية العلوم الاجتماعية والانسانية , قسم العلوم الانسانية , جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي , 2015 م – 2016 م , ص 30 .

[6] - محي الدين المشرفي , افريقيا الشمالية في العصر القديم , دار الكتب العربية , ط 4 , (د م ط) , 1389 , 1969 م , ص 21 .

[7] - محي الدين المشرفي , مرجع سابق ,ص 21 .

ان مصطلح البربر barbare هي مسألة ارتبطت بتسمية الغريب الذي لايفهم لغته فكما كان للعرب عجمهم ولليونانيين والرومان عجمهم، فقد كان للمغربة القدامى عجمهم، أيضا وهم (إكناون) ، ويتجلى ذلك فيما تفرع عن التسمية من أسماء بلدان افريقيا مع قلب حرف (الكاف) (غين) مثل غينيا وغانا[1].

2- أصل السكان:

يتوفر لدراسة أصل سكان بلاد المغرب القديم مصدران، يتمثل أحدهما في المصادر الأدبية والبقايا الأثرية والأنثروبولوجية المكتشفة حديثا، ففيما يخص المصادر الكتابية يذكر هيرودوت أن الليبيين يعيشون في قارة ليبيا مع الأثيوبيين في جنوبها أصليين، أما الفنيقيون والاغريق فهم وافدون وقد صنفهم هيرودوت على أساس نمط معيشتهم إلى ليبيين رعاة متنقلين وهم يشكلون قبائل عديدة تعيش في المنطقة الممتدة بين مصر شرقا وبحيرة تريتون غربا، أما الليبيين المزارعين ساكني البيون فينتشرون في المنطقة الممتدة غرب بحيرة حتى رأس سولويس المطل على المحيط الأطلسي[2].

وبدوره سالوست يذكر أن الليبيين مع الجيتول من سكان افريقيا الأصليين ثم يضيف إلى جانبهم الميديين والأرمن والفرس الذين جاؤوا من اسبانيا بعد موت قائدهم هرقل فامتزج الميديين والأرمن بالليبيين، بينما امتزج الفرس بالجيتول ونتيجة لإمتزاج العرقين الأخيرين ظهر المور الذين عاشوا حياة الاستقرار بينما اضطُرّ الجيتول والفرس إلى حياة الترحال، وبذلك ظهرت تسميات جديدة مع الرومان الذين أطلقوا تعيين القبائل والمناطق التي استقروا بها[3].

ومنها:

أ- النوميد:

وردت أول اشارة إليهم عند هيرودوت بصيغة نوماداس nomadés قاصدا بها البدو، لتأخذ كلمة نوميديا منذ القرن الثالث ق م، مدلولا جغرافيا يطلق على المنطقة الممتدة من قرطاجة شرقا إلى وادي ملوشة غربا، كما سميت القبائل التي تسكن تلك المنطقة بالنوميديين[4].

ب- المور:

هي كلمة ذات أصل فينيقي تعني عندهم الغرب، ثم اشتق منها الاغريق فيما بعد كلمة (موريزيا) وجرى تداولها في المصادر الرومانية بصيغة موري mouri فجعل سالوست

[1] - قعر المثرد السعيد , مرجع سابق , ص ص 11 , 12 .

[2] - خلفة عبد الرحمان ، مرجع سابق , ص ص 15 , 16 .

[3] - مصدق ربى , الجغرافية التاريخية لبلاد المغرب القديم من خلال النصوص الأدبية الاغريقية واللاتينية , مدن الموريطانيتين الطنجية والقيصرية نموذجا , رسالة لنيل الماجستير في تاريخ الحضارات القديمة , اشراف محمد البشير شنيتي , كلية العلوم الاجتماعية والانسانية , قسم التاريخ , جامعة الجزائر , 2009 م – 2010 م , ص 15 .

[4] - مصدق ربى , مرجع سابق ص2.

الموريين مزيجا من اللوبيين والميديين، استوطنوا القسم الغربي من الشمال الافريقي الممتد من وادي الملوشة (الملوية) حتر المحيط الأطلسي[1].

ت- الجيتول:

وهو الاسم الذي أطلق على الرعاة الحقيقيين على طول حواف الصحراء الشمالية[2]، للدلالة على مجموعة قبلية كبيرة، فالجيتول نوميد في منطقة الصحراء الشرقية وصور في الجنوب الوهراني والمغربي يعيشون حياة التنقل والترحال، وبينتجعون مابين القرامنت شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ويعتبرون جبال الأطلس الصحراوي مرتين خلال السنة، وقد كانوا من أقوى الشعوب الليبية، وتشترك المصادر في تحديد موطنهم مابين الأثيوبيين جنوبا والمور والنوميد شمالا[3].

ويستنتج من النصوص القديمة أن بعض الجيتول كانوا يجمعون بين تربية الحيوان والزراعة أي من أصناف البدوا ولكن الأغلبية كانت من كبار البدو[4].

[1] جمال مسرحي , المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري (ثروات الأوراس والتخوم الصحراوية نموذجا) , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , اشراف محمد الصغير غانم , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ والآثار , جامعة منتوري قسنطينة , 2008 – 2009 م , ص 2 .

[2] - بيومي مهران , مصر والشرق الأدنى القديم , المغرب القديم , دار المعرفة الجامعية , (ب ط) , الاسكندرية , 1410 ه , 1990 م , ص 65 .

[3] - محمد العربي العقون , الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم , ديوان المطبوعات الجامعية , (ب ط) , الجزائر , 2008 م , ص ص 163 , 164

[4] - سمية عربية , عئشة سعدان , عبلة سعدان , المظاهر الحضارية النوميدية في بلاد المغرب القديم , (اللغة - الكتابة – الديانة) نموذجا , القرن 3 ق م إلى 146 ق م , رسالة لنيل ليسانس في التاريخ , اشراف السعيد شلالقة , معهد العلوم الاجتماعية والانسانية , قسم العلوم الانسانية , المركز الجامعي بالوادي , 2011 – 2012 م , ص 10 .

الفصل الأول : التجارة في بلاد المغرب القديم.

أولا : نشوء التجارة في بلاد المغرب القديم.

1- في فينيقيا .
2- قرطاج .
3- نوميديا .
4- موريطانيا .

ثانيا : الاسواق المغربية .

1- الأسواق القرطاجية .
2- الأسواق في افريقيا البروقنصلية .
3- الأسواق نوميديا وموريطانيا .
4- الأسواق في المدن الثلاث .

ثالثا : صناعة السفن ودورها في التجارة البحرية .

أ- صناعة السفن .
ب- دورها في التجارة البحرية .

رابعا : النقل البحري .

أولا : نشوء التجارة في بلاد المغرب القديم .

1- التجارة في فينيقيا:

إن البحث عن الحياة الأفضل والثراء وإكتشاف مجاهل الأرض بجغرافيتها المتنوعة كلها دوافع نحو المغامرة والترحال عبر البحار لذلك اتجه الفنيقيون نحو البحر نظرا لضيق الشريط الساحلي المحدود والموارد والذي تحده من الناحية الشرقية[1].

---

[1] - عبد المالك سلاطنية , المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط , رسالة لنيل الدكتوراه في التاريخ القديم , اشراف محمد الصغير غانم , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم الآثار والتاريخ , جامعة منتوري , قسنطينة , ص 121

كما أن توفر الأخشاب الجيدة الصالحة لبناء السفن شجع البحارة الفينيقيين على ركوب البحر والمغامرة فضلا عن توفر التعاريج والخلجان التي تسهل إقامة الموانئ، ويبقى لموقع فينيقيا الطبيعي دورا بارزا في الدفع نحو الهجرة والترحال والبحث عن البدائل الاقتصادية في المستوطنات الجديدة[1].

ويبدو أن الفينيقيين حين اتجهوا بقواربهم إلى الجزء الغربي للمتوسط لم يتجهوا إليه في أول الأمر بغرض الإستعمار والإستطان، وإنما بغرض التجارة لأن كل ما نعرفه عن تاريخ الفينيقيين حتى قيام حركة الإستعمار يدل على أنهم لم يألفوا الهجرة قبل ذلك بالرغم من إمتداد تجارتهم إلى كثير من البلاد[2].

ويحتمل أن نزول الفينيقيين بجزر بحر إيجه وبلاد اليونان هو الذي مهد لهم الطريق نحو الحوض الغربي للمتوسط ابتغاء الأرباح التجارية، حيث يرى أغلب المؤرخين أن بداية الحضور الفينيقي في غرب البحر الأبيض المتوسط يمثل نقطة تحول في تاريخ فينيقيا، خاصة الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، أو مايعرف جغرافيا بلاد المغرب القديم[3].

حيث قاموا بتأسيس العديد من مراكز الإستطان المؤقتة والدائمة لتوطيد علاقتهم بالمغاربة القدامى[4].

وقد ساعد الفينيقيين على إحتراف التجارة عدة أسباب نذكر منها:

- مواقع مدنهم القائمة على رؤوس متوغلة داخل البحر وعلى جزر متقطعة بالقرب من الساحل وهذا ما وفر لهم موانئ طبيعية وأحواض تصلح لبناء السفن[5].
- توفر الأخشاب التي إشتهرت بها غابات لبنان على مر التاريخ ساعدهم على احتراف صناعة الأخشاب وبناء السفن بصفة خاصة[6].
- تحكم الساحل الفينيقي في الطريق الدولي الذي يصعد من واد النيل عبر سيناء ويربط مناطق ازدهار الحضارات القديمة في شمال سوريا وآسيا الصغرى وبلاد الرافدين[7].

وقد نتج عن الازدهار الصناعي الذي شهدته فينيقيا أن نشطت التجارة البحرية الفينيقية في البحر المتوسط، واحتكر الفينقيون طرقها، ثم وجوا عنايتهم لدراسة أصول الملاحة البحرية، معتمدين في ذلك على براعتهم في معرفة الطرق البحرية التي كانوا يكتمون سرها، أو يزورون حقائقها في بعض الأحيان حتى لا ينافسهم في ذلك تجار الشعوب البحرية الأخرى، ونظرا

---

[1] - نفسه , ص 121 .

[2] - محمد أبو المحاسن عصفور , المدن الفينيقية , دار النهضة العربية للطباعة والنشر , (ب ط) , بيروت , 1981 م , ص 117 .

[3] - محمد بيومي مهران , المدن الفينيقية , تاريخ لبنان القديم , دار النهضة العربية للطباعة والنشر , (ب ط) , بيروت , 1994 م , ص 406 .

[4] - عبد الملك سلاطنية , مرجع سابق , ص 156 .

[5] - محمد الصغير غانم , التوسع الفينيقي في غرب المتوسط , ديوان المطبوعات الجامعية , ط 1 , ط 2 , الجزائر , 1979 م , 1982 م , ص 48 .

[6] - كارلهاتيز برنهردت , لبنان القديمة , قدمس للنشر والتوزيع , ط 1 , , تر : ميشيل كيلو , مرا : زياد منى , سورية , دمشق , 1992 م , ص 124 .

[7] - بيومي مهران , المدن الفينيقية, مرجع سابق , ص 155 .

لاعتماد الصناعة الفينيقية على مواد خام، لم يكن بعضها متوفر في فينيقيا فإنهم كانوا يبحثون للأفاق البعيدة في طلب هذه المواد التي كانت بعضها متوفر في الحوض الغربي للمتوسط، من خامات الفضة والنحاس التي كانت مناجمهم موجودة في ترشيش بإسبانيا والعاج والجلود للحيوانات ثم العبيد والذهب بإفريقيا[1].

وكانت ضرورة حصولهم على المواد الخام التي أشرنا إليها وبيع المنتوجات المصنعة تتطلبان إيجاد أسواق ومحطات تجارية يتصل من خلالها الفنيقيون بالسكان المحليين لتنفيذ عمليات البيع والشراء التي كانت تتم عن طريق المقايضة ولتنفيذ هذا الغرض أسسوا محطات ومراكز تجارية في كل من قبرص ورودس وصقلية وسردينيا وإسبانيا والمغرب القديم [2].

وقد أدى تأسيس المحطات والمستوطنات إلى تشجيع هجرة الفينيقيين إلى الحوض الغربي للمتوسط وإمتزاجهم بالسكان المحليين وتأسيس قرطاج[3].

2 –التجارة في قرطاج :

تعد التجارة بالنسبة إلى قرطاجة مورد رزق رئيسي تنهل منه القوة التي أتاحت لها إنشاء إمبراطوريتها كما تعتبر بالنسبة إلى القرطاجيين وسيلة وغاية، وفيها تمكنت المدينة من نشر الحضارة في المغرب القديم والإستطان في اسبانيا والنهوض والمقاومة بعد الحرب البونية الثانية[4].

وبنيت قرطاج مرفأيها وأسطولها ولجأت إلى نظام سياسي وإقتصادي يوافق تنظيمها التجاري الذي أصبح المفتاح السحري للحضارة القرطاجية[5].

ولا ريب أن هذا التنظيم المرتكز على مبدأ الانتاج والتبادل حقق لقرطاج نجاحا ماديا ومعنويا، ولم تنقطع روما عن الغزو ولتوفير معاشها وإعتمدت على فرض الضرائب وعلى المرابين بسبب فقدان الأنتاج لديها تقريبا بينما راحت قرطاج تنتح وتبيع وتقايض[6].

[1] - محمد الصغير غانم , التوسع الفينيقي في غرب المتوسط.....,, مرجع سابق , ص ص 49 .
[2] - محمد الصغير غانم , التوسع الفينيقي في غرب المتوسط.....,, مرجع سابق, ص 49 .
[3]- نفسه , ص 50 .
[4] - أحمد صفر , مدينة المغرب العربي في التاريخ , عشرون قرنا من تاريخ افريقية من عصور ما قبل التاريخ إلى آخر العهد البيزنطي , دار النشر بوسلامة ,(ب ط) , ج 1 تونس , د ت , 184 .
[5] - الشاذلي بورينة , قرطاجة البونية تاريخ وحضارة , مركز النشر الجامعي , (ب ط) , تونس , 2001 م , ص 217 .
[6] - نفسه , ص 217 .

ولم تبلغ حاجتها يوما مقدار ما بلغته صادراتها ولم يعرف ميزانها التجاري العجز أبدا، وأما زبائنها فقد شملوا العالم المتحضر، وعندما تضاءل هذا العالم بالنسبة إلى حجم تجارتها شرعت تبحث في افريقيا واسبانيا عن منافذ جديدة لتصريف بضاعتها وعن مصادر جديدة للمواد الأولية[1].

وتصدر قرطاج الخمر والحبوب وزيت الزيتون واللحوم المقددة والأرجوان، واستخدم تجارها وملاحوها هذه البضائع كعملة في التبادل التجاري وتألفت أغلب حمولة سفنهم المصدرة من المنتوجت المصنعة[2].

ومن هذه المنتوجات خاصة الأثاث، فقد انتشرت في العالم القديم طرق النجارين في وصل الخشب وفي نجره[3].

وحملت هذه الطرق في اللغة الرومانية نفسها أسماء مخترعيها، ومن أهم الصادرات الفونية أصناف الخزف العادي، والأنسجة المطرزة والبسط والطيوب والحلى والآنية الثمينة والمعادن الخام ويعتقد أن الحرفيين الذين أمدوا الاقتصاد الفوني بانتاجهم قد ألفوا الحماية والرعاية الفائقة وتمتعوا بمستوى معيشة مرتفع[4].

وانتشر القرطاجيون في جميع المرافئ كوسطاء في المقايضات التجارية الكثيرة وكان لهم مراسلون في أطراف العالم المعلوم، ولذا قد لايكفي انتاج قرطاج ومستوطناتها لتفسير غناها الاسطوري الذي تكلم عنه جميع المؤرخين القدماء ويرجع جزء من موارد قرطاج إلى غنى مواطنيها لأن هذه المدينة لم تعمد إلى تأميم التجارة والزراعة[5].

وأما الجزء الآخر من هذه الموارد التي تصب بصورة رئيسية في خزينة الدولة فهو وليد استثمار مناجم الفضة في اسبانيا ومناجم القصدير في " كورنواي " ومناجم الذهب في " بامبوك " وكانت الضرائب نادرة في قرطاج ولكن الرسوم الجمركية فرضت على المراكب الكثيرة الراسية في المرافئ تحت الرقابة الفونية أسهمت أيضا على غنى المدينة[6].

3- التجارة في نوميديا :

[1] - محمد الهادي الشريف , تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الاستقلال , دار سراس للنشر , ط 3 , تع : محم الشاوش , محمد عجينة , تونس , 1993 م , ص 20 .

[2] - فرانسوا دوكريه , قرطاجة الحضارة والتاريخ , دار طلاس للدراسات , ط1 , تر : يوسف شلب الشام ,(د م ط) , 1994 م , ص 95 .

[3] - مادلين هورس ميادين , تاريخ قرطاج , منشورات عويدات , ط1 , تر : ابراهيم بالس , بيروت , 1981 م , ص 92 .

[4] - فرانسوا ديكريه , قرطاجة أو امبراطورية البحر , الأهالي للنشر والتزيع , ط 1 , تر : عز الدين أحمد عزو , دمشق , 1996 م , ص 108 .

[5] - عبد الحميد زايد , الرشرق الخالد , مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323 ق م , دار النهضة العربية , (ب ط) , بيروت , 1320 ه , ص 329 .

[6] - عبد الحميد زايد , مرجع سابق, ص 330 .

لم تقتصر المملكة النوميدية في الميدان التجاري على تصدير الحبوب، بل اشتهرت أيضا بالنفيس من خشب غاباتها وبعاج فيلتها وبنشاط التبادل التجاري تصديرا وإستيرادا حتى كادت أن تحل في أسواق الشرق محل قرطاج بعد زوالها، وفضلا عن إستقرار جالية إغريقية بكيرطا فإن التجار وأصحاب الأموال القادمين من جنوب ايطاليا كانوا يترددون على المدن النوميدية وأسواقها حتى استقر نفر كبير منه بكيرطا وواجها (vaga) وموانئ الساحل الشرقي، غانمين أرباحا طائلة من تجارة الحبوب والأواني الخزفية السوداء المستوردة من جزيرة صقلية[1].

ولم يكتف التعامل التجاري بالقيض أو النقود الأجنبية التي كانت تعتمد في المبادلات الخارجية، بل أصدرت دار الضرب الملكية النوميدية عملة نقدية برونزية منذ عهد *سيفاكس ثم ضربت عملة فضية في عهد** يوبا الأول في منتصف القرن الأول ق م[2].

وإلى هذا التاريخ أيضا يرجع ضرب العملة النقدية في مملكة المارورين في عهد بوخوس الثاني* وبوغود[3].

كما احتلت الحبوب في الزراعة الافريقية المكانة الأولى وعلى الأخص القمح والشعير والدخن (الذرة البيضاء) لأن زراعتها هي الأقدم[4].

وطبيعي أن تكون السلعة الرئيسية في التجارة الخارجية النوميدية، وظلت تتطور بازدياد المساحة وتنوع البذور إلى عهد ماسينيسا بدليل إعجاب** بوليب بالزراعة النوميدية خلال مجيئه

---

[1] - عمار المحجوبي , ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني الى نهاية العهد السويري , (146 ق م – 235 م) , مركز النشر الجامعي , (ب ط) , (د م ط) , (د ت), ص 72 .

* سيفاكس: هو ملك أمازيغي توللا الحكم من 203 إلى غاية 202 ق م , وقد أختير ملكا على مازيسيليا متخذا مدينة سيقا عاصمة لمملكته , دخل في صراعات أثناء الحروب البونية القائمة بين روما وقرطاجة , ومع نوميديا الشرقية التي كانت خاضعة لحكم الملك غايا , انظر فضيلة حند , مرجع سابق , ص 47 .

** يوبا الأول : هو الابن الاكبر لهيمبصال الثاني , نشأ في القصر الملكي في أحضان والده , كان يوبا الأول منذ صغره ميالا إلى الظهر بالمظهر الفاخر في شخصيته وهندامه , كما كان شغوفا إلى العمل العسكري خلافا لوالده , شارك في الحياة السياسية للمملكة النوميدية بصفته أميرا تولى العرش 50 ق م , ومنذ توليه العرش حاول يوبا الأول فرض سيطرته المطلقة على مملكته حيث قام بالعديد من الحملات العسكرية ضد القبائل التي كانت ترفض سلطته , ويعتبر آخر الملوك النوميد قبل الاحتلال الروماني لبلاد المغرب 46 ق م عرف بمقاومته الشهيرة مقاومة يوبا الأول , أنظر , جمال مسرحي , ص 80.

[2]- قعر المثر السعيد ,مرجع سابق ص 166 , 167 .

* بوخوس الثاني وبوغود: ملكان موريان كان حليفا ليوليوس قيصر في حربه ضد يوبا الأول وكانت موريطانيا مقسمة في عهدهم إلى قسمين فموريطانيا الغربية كان يحكمها بوغود وموريطانيا الشرقية كان يحكمها الملك بوخوس الثاني وبعد وفاة بوغود عام 38 ق م ضم بوخوس الثاني موريطانيا الغاربية لمملكته, أنظر, حركة الإستطان الروماني في موريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأول , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم, اشراف جهيدة منتهل, كلية العلوم العلوم الإنسانية والاجتماعية, قسم التاريخ , جامعة الجزائر, 2012 م 2013 م , ص ص 20 , 21.

[3] - محمد الهادي حارش , التاريخ المغاربي القديم .... , مرجع سابق , ص 129 .

[4] - محمد الهادي حارش التطور السياسي والإقتصادي في نوميديا منذ إعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول , 203 – 46 ق م , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , اشراف محمد مصطفى الألفي , معهد التاريخ , جامعة الجزائر , 1985 م , ص 151 .

إلى افريقيا مع سيبيون الإميلي ولقائه بماسينيسا، وقدأصبح الشمال الإفريقي القديم مصدر للحبوب خاصة القمح والشعير نحو اليونان وعلى الخصوص نحو روما[1].

4- التجارة في موريطانيا القيصرية :

ارتبط النشاط الاقتصادي للمقاطعة بجغرافية المنطقة كما ارتبطت الصناعة والتجارة في غرب المقاطعة بالنشاط الزراعي، خاصة مع وفرة المنتجات الزراعية التي سهلت عملية المبادلات التجارية بين أسواق المقاطعة وروما وكذلك ارتكز النشاط التجاري بالأساس على المحاصل الزراعية التي تنتج في المقاطعة [2]، و مع إمتلاك موريطانيا لمقومات اقتصادية والمتمثلة في الثروات الطبيعية[3]، وتوفر الثروة الحيوانية شهدت المقاطعة قيام نشاط تجاري معتبر رغم ما تشير اليه المصادر التاريخية من أن سكان المنطقة لم تتح لهم الفرصة للتعامل المباشر مع العناصر الأجنبية قبل التواجد الروماني، حيث يشير قزال إلى ذلك بقوله " سعت قرطاجة بكل الطرق لابعاد المنافسين التجاريين عن منطقة شمال افريقيا بتوقيع اتفاقيات مع الدول منافسة للحد من توسعها أو بالحروب كما حدث بين روما وقرطاج[4].

ورغم الدلائل التي تشير بوضوح إلى أن العلاقات التجارية الداخلية كانت محدودة، منذ ظهور قرطاجة، إلا أنه لم يمنع من ظهور حركة تجارية ظلت نشيطة[5].

** بوليب : مؤرخ اغريقي ولد سنة205 ق م , شاهد سقوط قرطاج سنة 146 ق م , ويغطي فترة تاريخية الفترة من 221 إلى 146 ق م , كان بوليب أسير عند الرومان , تحول تدريجيا إلى صديق لسيبيون الافريقي وقد أرسله سيبيو على رأس حملة لاقتناء أثر حنون في رحلته إلى سواحل أفريقيا الغربية والتعرف على المحطات التجارية والمستوطنات الفينيقية بعد أن آلت ممتلكات قرطاج وأقاليم نفوذها إلى روما , أنظر , عبد المنعم المحجوب , معجم تانيت , معجم الحضارة الليبية الفينيقية في شمال افريقيا وحوض المتوسط وما يتصل بها من الحضارات المصرية والاغريقية والرومانية وممالك نوميديا وموريطانيا الطنجية وموريطانيا القيصرية والصحراء الكبرى دار الكتب العلمية , تانيت للدراسات والنشر , لبنان , 1971م , ص 62

[1] - بلقاسم عقاب , محمد لمين رحماني , المصادر الإقتصادية في نوميديا الرومانية 46 ق م – 429 م , رسالة لنيل الماستر في التاريخ القديم , اشراف التجاني العمودي , كلية العلوم الاجتماعية والانسانية , قسم العلوم الانسانية , جامعة الشهيد حمه لخضر , الوادي , 2019 , ص 35 .

[2] - قاسم محمد , الوضعية الإجتماعية والديموغرافية لغرب موريطانيا القيصرية من 42 م إلى سنة 284 م , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , أشراف العقون أم الخير , كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية , قسم التاريخ وعلم الآثار , جامعة وهران 01 أحمد بن بلة , 2014 م , 2015 م , ص 30

[3] - يسمينة لوزكري , حركة الإستطان الروماني في موريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأول , رسالة ماجستير في التاريخ القديم , اشراف جهيدة منتهل , كلية العلوم العلوم الإنسانية والاجتماعية , قسم التاريخ , جامعة الجزائر , 2012 م 2013 م, ص 37 .

[4] - قاسم محمد, مرجع سابق, ص39.

[5] - نفسه ص 39 .

ثانيا : الأسواق المغربية

1 - الأسواق القرطاجية:

لقد اهتم القرطاجيون بتنظيم التجارة داخل الأسواق التابعة لها، وهذا من أجل ضمان السير الحسن والحفاظ على العلاقات التجارية الحسنة مع جميع المتعاملين معها، هذه السياسة ناتجة عن تركيبة المجتمع القرطاجي المتوكون من الطبقة الأرستقراطية الحاكمة والمسيطرة على آليات التجارة وهم مالكي السفن والمصاريف ثم تأتي طبقة مدراء المؤسسات التجارية المتواجدين في قرطاجة والمحطات التابعة لها، وحتى في مناطق التبادل التجاري الخارجية، ثم تأتي فئة مجهري السفن ومنظمي القوافل ثم الوكلاء والكتبة وقباطنة السفن والبائعين، وقد وجدت لهؤلاء الأخيرين عدة ألقاب منها، موكارسوبر، بمعنى تاجر، وكان يطلق على بائع العطور إسم موكار كوتربيروت، وعلى بائع الذهب إسم موكار باباروس، وعلى الحديد إسم موكار بابارسيل[1].

وتعتبر المستوطنات القرطاجية ومجالات التبادل التجاري في مختلف المناطق أسواقا شاسعة لترويج السلع القرطاجية وجلب المادة الأولية وقد كانت المحطات التجارية القرطاجية موزعة توزيعا ماهرا لتكون أسواقا ومراكز تموين وهذاعلى مستوى الشريط الساحلي الافريقي والأوروبي وجزر البحر المتوسط[2]، وهذه المحطات التجارية لم تكن لها أهمية من حيث الملاحة فحسب، بل من حيث أنها تمثل نقاط الإنطلاق والوصول بالنسبة للبعثات والقوافل[3].

---

[1] - مليزي ريمة , التجارة القرطاجية في العصور القديمة , مجلة الحكمة للدراسات التاريخية , مج 1 ,ع 2 , جوان 2003 م , ص ص , 33 , 34 .

[2] - شارل أندري جوليان تاريخ افريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى , من البدء حتى الفتح الاسلامي 647 ق م , مؤسسة تاولت الثقافية ,(ب ط) , تع : محمد مزالي البشير بن سلامة ,(د س) , 2011 م, ص 109 .

[3] - أحمد صفر , مدينة المغرب العربي في التاريخ , عشرون قرنا من تاريخ افريقية من عصور ما قبل التاريخ إلى آخر العهد البيزنطي , دار النشر بوسلامة , (ب ط) , ج 1 تونس , (د س), ص ص 125 , 126 .

وكانت أسواق ليبيا الشهورة بالأمبوريات ذات أهمية كبيرى حيث مدينة لبدة لتجمع يوميا المكوس والآداءات الجمركية لفائدة الخزينة القرطاجية، وتعتبر محطات لبدة وأويا وصبراطة من أهم الأسواق التي تصل إليها القوافل الصحراوية القادمة من السودان (حاليا) كما ساهمت التجارة الداخلية في ازدهار مدينة سيرتا[1]، ومنذ القرن (5 ق م) كان التجار يأتون من قرطاجة إلى هذه المدن وينزلون بها في إنتضار قدوم قوافل الصحراء[2].

2 - الأسواق في افريقيا البروقنصلية:

توجد بالولاية العديد من الأسواق التي تعقد في المدن والقرى، منها أسواق السلع التموينية أقيمت في ايادين محاطة بأروقة تفتح عليها دكاكين التجار المختلفة، وخير مثال على ذلك سوق لبدة الكبرى الذي أسس فيما بين عامي 9 و 8 ق م، واشتمل على عدد من المتاجر والمحلات الصغيرة التي عثر عليها على نقوش تحمل اسماء المحاسبين والمكاييل والمقاييس، ويرى شاو shaw أن المدن الإفريقية اشتملت على أسواق ربطت الريف القريب من المدينة الذي يزود المدينة وسكانها بالمنتجات الأساسية الضرورية، ونوع آخر من الأسواق تميزت به المدن الكبيرة التي أحتوت على أسواق خاصة خدمت النخبة الثرية ووفرت لها سلع الترفيه الخاصة بها، وشكل آخر من الأسواق ببعض المدن التي كانت تعقد في يوم واحد من أيام الأسبوع ويرتاده سكان المدينة والأرياف المحيطة والقريبة منها[3].

ويحتمل أن المسيرين والمشرفين على هذه الأسواق يتم اختيارهم من النخبة المحلية بالمدينة وكانوا يتحملون مسؤولية السيطرة والتحكم والاشراف على مكان السوق وانعقاده وهي مهمة من واجبات الأيدليس aediles في المدينة الرومانية[4].

هناك نوع آخر من الأسواق تعرف بالأسواق الريفية الدورية periodic market , وتعرف في المصادر والنقوش باسم Nundince وتعقد خلال أيام محددة من الشهر[5].

3 - الأسواق في نوميديا وموريطانيا القيصرية .

[1] - محمد العربي العقون , الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم , ديوان المطبوعات الجامعية , (ب ط) , الجزائر , 2008 م, ص 50 .

[2] - مليزي ريمة ,مرجع سابق, ص 34 .

[3] - مفتاح أحمد حداد , التاريخ السياسي والإقتصادي لولاية أفريقية البروقنصلية , 27 ق م – 235 م , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , اشراف عبد الحفيظ فضيل الميار , كلية الآداب شعبة الدراسات , قسم التاريخ , جامعة الفاتح , 2002 م , ص 167 ,

[4] - مفتاح أحمد حداد, مرجع سابق، ص 167 .

[5] - نفسه, ص 168 .

ارتبط التوزيع الجغرافي للأسواق في نوميديا بتأسيس المدن تماشيا مع الإستطان الروماني بالمنطقة، حيث كانت في البداية حركة بطيئة في التشييد، حيث كان إنجاز الأسواق مرتبط بتأسيس المدن وذلك مسايرا للتوسع الروماني [1]، فأسست روما أسواقا متنوعة عبر أراضي نوميديا وموريطانيا القيصرية الريفية والحضرية، ومنها الأسواق العمومية الخاصة ومنها المحلية والجهوية، وقد تعددت تخصصاتها واختلفت أيام انعقادها واشتهرت بعض الأسواق أكثر من غيرها على المستوى الداخلي، وتجاوزت شهرة بعضها الآخر حدودها نتيجة عوامل عديدة، عموما كان لكل قرية ومدينة سوق أو عدة أسواق، وعادة مايقع إختيار مواقع الأسواق قرب المدن والطرقات الرئيسية والسواحل والأودية أو قرب المراكز العسكرية، لاعتبارات كثيرة منها أن الجند يمثلون قوة شرائية، وكذلك حتى تكون الأسواق تحت حماية الجند من أي خطر[2].

ولأن التجار عادة ماكانوا يرافقون الجيوش في توسعاتهم ويرشدونهم إلى الأماكن الإستراتيجية جغرافيا واقتصاديا حيث مصادر الثروة، وكانت الأسواق الرومانية في نوميديا وموريطانيا القيصرية أنواعا عديدة منها[3]:

السوق اليومي: يعود هذا السوق إلى القرن الثاني الميلادي، وهذا السوق خاص بشتى أنواع اللحوم، وعادة ماتقع هذ الأنواع من الأسواق في الجهة الشرقية من السوق المعروف forum تؤجر فيه الدكاكين وتدفع فيه الضرائب على السلع عند دخولها السوق[4].

السوق الأسبوعي: كان هذا النوع من الأسواق عادة ينئأ في القرى على حافة الطرقات، أما في المدن فتؤسس عند المفترق الطريقين الرئيسيين cardo maximum وكانت هذه الأسواق تقام أسبوعيلا وفي أيام محددة، ومن بين الاسواق الاسبوعية سوق عنابة وتموقادي[5].

السوق الدوري : إختلف المؤرخون حول أيام انعقاده فهمناك من يرى أنها تنظم مرتين في السنة وهناك من يعتقد أنها كل ثمانية أو تسعة أشهر، فاعتبرها البعض مكان لقاء سكان القرى وسكان المدن لتبادل سلعهم ومناقشة قضاياهم، ورأى فيها البعض الآخر مكانا يتم فيه البيع بالمزاد العلن، وبصفة عامة يعتقد أنه بعد أن كانت هذه الأسواق دورية في عهد الجمهورية، أصبحت شبه دائمة في عهد الامبراطورية[6].

4 - الأسواق في المدن الثلاث :

---

[1] - بن مسعود ناصر , أسواق مقاطعة نوميديا دراسة معمارية مقارنة لأسواق تمقاد وكوكسول (جميلة) , رسالة لنيل الماجستير في الآثار القديمة , إشراف محمد البشير شنيتي , معهد الآثار , جامعة الجزائر , 1991 م , 1992 , ص 12 .

[2] - شافية شارن , التبادل التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني (العهد الامبراطوري الأول) , رسالة لنيل الدكتوراه في التاريخ القديم , اشراف محمد الشير شنيتي , ج 1 , كلية العلوم الانسانية , قسم التاريخ , جامعة الجزائر , 2000 م , 2001 م , ص 247 .

[3] - شافية شارن , التبادل التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني .....,, مرجع سابق, ص 247.

[4] - شافية شارن , التبادل التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني .....,, مرجع سابق, ص 248.

[5] - نفسه , ص 250 .

[6] - نفسه, ص 253.

لقد زودتنا المكتشفات الأثرية والنقيشة بمعلومات عن التجارة الداخلية فالمبادلات كانت تقوم عن طريق أسواق تعقد في المراكز الريفية في مختلف أيام الأسبوع، أما في القرى فتقام أسواق للسلع التموينية تتكون من ميدان محاط بأروقة تنفتح عليها دكاكين مختلف التجار مثل التي عثر عليها في لمطة، وتعقد الصفقات التجارية في المدن في الأسواق المسقوفة والميدان العام، فقد دلت الكتابات التي عثر عليها في مدينة تينيبكا على تواجد مبنى لبيع المواد الغذائية وبالأخص اللحوم وكذا سوق بيع الخضر foroum holitorium [1].

ثالثا : صناعة السفن ودورها في التجارة البحري :

أ- صناعة السفن :

ان العمل الجريء الذي ينسب للفينيقيين هو بناؤهم للسفن عظيمة مأخرة البحار والمحيطات، فقد قلب هذا الاختراع فن الملاحة رأسا على عقب، فبرعوا في صناعة السفن التي كانت ذات أهمية كبيرة بالنسبة لأعمال البحر خاصة التجارة البحرية وصيد السمك والنقل البحري، والعامل الضروري لازدهار صناعة السفن هو توفر المادة الأولية ألا وهي الخشب، فهذه الصناعة كانت المدى الأرحب لابراز براعة الفينيقيين الصناعية، إذ تضافرت لإتقانها جميع العوامل الطبيعية والبشرية من خشب وخبرة ملاحية ومعلومات جغرافية و ملائمة الساحل للصيد والسفر[2].

ولقد وصف المؤرخون القدامى الذين قاموا للدارسين أنواعا وأشكالا ومميزات السفن الفينيقية، التي كانت في البداية صغيرة الحجم قليلة الارتفاع، مكشوفة وتسير بمحاذاة الشاطئ لعدم قدرتها عل الابتعاد عنه لكي تلجأ إليه إذا ما هبت العواصف الخطيرة[3].

وبمرور الوقت استطاعوا ادخال تحسينات على صناعة السفن وأصبحت أكثر حجما وسرعة ومزودة بشراع تساعدها على الابحار في المحيطات وعرف الفنيقيون بمهاراتهم في بناء السفن واصلاحها، وتشير الأدلة إلى أن هناك نوعان رئيسيان من السفن كان يستعملها الفنيقيون وهما السفن المدورة وهي التي تستعمل لأغراض النقل والسفن الصغيرة والتي عرفت بالأحصنة وتستعمل لصيد السمك[4].

---

[1] - حمداش فهيمة , الحياة الاقتصادية في افريقيا البروقنصلية من خلال المواد الأثرية , مجلة الحوليات التاريخ والجغرافيا , ع 10 , بوزريعة , الجزائر , 2016 م , ص 71 .

[2] - سهام حداد , مرجع سابق , ص 33 .

[3] - حلمي محروس اسماعيل .الشرق العربي القديم وحضارته بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة . مؤسسة شباب الجامعة . الاسكندرية . 1997 . ص 157

[4] - بوشامة أسماء , زيادة أحلام , الملاحة وتطور صناعة السفن في البحر الأبيض المتوسط في الفترة , رسالة لنيل الماستر في التاريخ القديم , اشراف عبد الملك سلاطنية , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ , جامعة قالمة , 2018 , ص 15

ب- دور السفن في التجارة البحرية.

ان التجارة القديمة كانت مرادفة في كثير من الأحيان لكلمة بحر، فالمصطلح كان يعني ym أويام yam وهي كلمة معروفة في اللغات السامية القديمة فاللفظ ym بحر قد وجدت في نقيشة فينيقية في مدينة جبيل[1].

فهذا المصطلح المائي " البحر " أو اليم عد وسيلة التنقل المفضلة عند الفينيقيين وقبلهم المصريين القدامى، إذ يرد مصطلح أني any أو أنيات aniyath ولقد وجد في الحوليات المصرية القديمة للفرعون أمنحوتب والذي يعني البحر وذلك حوالي القرن 14 ق م، باللغة الآشورية البابلية وبالتاي كانت السفينة الوسيلة الناجحة، إذ أن القوارب التجارية كانت في قلب المبادلات، والتي عرفت جملة من المعيقات الطبيعية كالعواصف البحرية أو عمليات القرصنة، لذا شهدت عمليات بناء السفن تحسينات فيما يخص الهندسة البحرية، ففي النصف الثاني من الألفية الثانية شهدت حركة تطوير بناء السفن قفزة نوعية، إذ تم التمييز بين السفن التجارية والسفن الحربية[2][3].

في حين شكلت الحمولة نقطة هامة في حركة التجارة البحرية القديمة، وهي نقطة تضم محتوى الحمولة التي كانت أساسا مكونة من القمح أو الزيت والتي أطلق عليها الإغريق مصطلح فورسيا phortia[4].

رابـــــــــعـا: النقل البحري:

ان الدراسة الهامة التي أنجزها الباحث أرنو بسكال والمرسومة بـ: طرق الملاحة القديمة، تدرس بدقة عملية الملاحة ومسار الايجار بين المرافئ والمساحلة، فميناء إبسوس يقع في منتصف الطريق البحري ما بين ميناء (باليو) ، وتراكو وميناء ماساليا (مرسيليا الحالية)، فبين مرافئ هذه المدن مسيرة يوم بحرية، وهو نفسه الذي بفصل بين مدينتي دينيا وإيبسوس وبالتالي

[1] - سهام حداد , مرجع سابق , ص 33 .
[2] - انظر الملحق رقم 3 , ص88.
[3] - شارل سنيوبوس .تاريخ حضارات العالم الحضارة الفرعونية .والآشوريين البابليون الفنيقيون الفرس اليونان الرومان . العالمية للكتب والنشر . دار طيبة للطباعة .ط1 . تر : محمد كرد علي . الجيزة . 2012. ص 38.
[4] - محمد الصغير غانم , التوسع الفينيقي في الحوض الغربي للمتوسط ..... , مرجع سابق , ص 56 .

كانت الملاحة في أعالي البحار مابين ميناء إجيجلي جيجل وميناء ماساليا طويلة نسبيا، مما يجبر البحارة على الرسو ميوركا للتزود بالماء والمؤونة[1].

ان معطيات علم الآثار البحري تسمح بتوضيح هذا المسار أو طريق الملاحة البحرية القديمة، فإن حطام السفينة البونية التي عثر بمنطقة كأبيرا بجنوب جزيرة (ميوركا) من قبل البعثة الأثرية التي قادها عالم الآثار البحري الإسباني " غيويرو أيوسو " في أواخر 1980 م، إذ توصلت البعثة إلى أن غرق السفينة[2].

يؤرخ بالقرن الثالث ق م، وبذلك بعد دراسة مفتحصة لحطام السفينة الغارقة وبعد استكمل الأبحاث الأيكيولوجية البحرية، وبعد إنجاز حفريات بحرية معمقة، اتضح أن السفينة المعينة إنطلقت في رحلة تجارية بحرية من قرطاجة ورست في إبحارها بمدينة إيبيزا لتفريغ حمولتها ثم التوجه نحو إمبوري وهو ميناء آخر في جزيرة ميوركا وكانت حمولتها مكونة من جرار وأمنفورات معبأة بالزيت إضافة إلى أواني فخارية[3].

فالسفينة احتوت على إمفورات من صنع إيبيري، إذ وجد بها حوالي مائة وخمسين (150 أمفورة) إيبيرية زمن خلال حمولة هذه السفينة البونية الغارقة يتضح لنا حجم التجارة البحرية واسعة الانتشار، وعمليات تصدير السلع والبضائع المختلفة نحو موانئ منطقة إيبيريا خاصة بناحية كتالونيا، ونستشف أيضا مسار الطريق البحري المتوسطي من قرطاجة إلى أرخبيل البليار[4].

إن توسع الطرق البحرية بدأ منذ الفترة الهيلينية، وتطور روما التجاري أفضى إلى ظهور طرق بحرية أخرى منذ نهاية عهد الجمهورية الرومانية (509 ق م – 27 ق م).

وكانت أكثر الطرق البحرية التي تسلكها السفن، هي (سفن أسطول نقل القمح) وذلك من مرأ الإسكندرية نحو إيطاليا عبر كريت متبعة السواحل الإفريقية مستفيدة من الإبحار الساحلي، ثم الطريق البحري من قرطاجة وميناءها نحو سردينيا إلى الموانئ الإطالية فيما هناك مسار بحري آخر بإتجاه جزيرة رودس لأحد المسالك البحرية نحو الشرق وآسيا، ثم في البحر الأبيض المتوسط الطريق البحري من إسبانيا متجهين إلى الضفة الجنوبية أي سواحل بلاد المغرب

[1] - ناير مختار , التجارة البحرية في الحوض الغربي للبحر المتوسط في العصور القديمة , من الفنيقيين إلى عهد الاحتلال الروماني , رسالة لنيل الدكتوراه في التاريخ القديم , اشراف بن عبد المؤمن محمد , كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية , قسم التاريخ وعلم الآثار , جامعة وهران 1 , أحمد بن بلة , 2017 – 2018 م , ص 131 .

[2] - arnaud .p. les routes de la navigation antiquie , intinnéraire en méditerranée , paris , e rrance , 2005 , p 154 ,155 .

[3] - ناير مختار , مرجع سابق , ص 132 , 133 .

[4] - مليزي ريمة , مرجع سابق , ص 32 .

القديم، أو الطريق البحري الثاني الذي يتجه نحو مارسيليا حاليا لبلوغ غاليا وصولا إلى ميناء أوستيا عبر جزيرة كوسيكا[1].

وخارج حوض البحر المتوسط، فروما كانت تتصل تجاريا بمنطقة بروتانيا شمال غاليا والدول الشمالية عبر أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق) والمحيط الأطلسي وعبور من المحيط الأطلسي نحو بحر المانش كان محفوف بالمخاطر لذا سلك الرومان الطرق النهرية خصوصا من مدينة أرل وميناءها الذي يعد محور نهر الدون الذي إتصل بنهر السين والوار[2].

كما توسعت روما خارج حوض البحر المتوسط نحو الهند، وهذا انطلاقا من مصر، وبعثت بسفنها التجارية لجلب سلع تحقق لشعب روما الرفاهية مثل التوابل والحرير والأحجار الكريمة[3].

كما أن لليبيين القدامى كانت لهم تجارتهم البحرية، وكانت بلاد المغرب القديم تقيم علاقات تجارية في عهد المملكة النوميدية على عهدي صفاكس ويوبا الأول، لم يظهر هذا النشاط إلا بعد تدمير قرطاج سنة 146 ق م[4].

ثم التجارة البحرية وتعرضها للمخاطر الطبيعية كالعواصف البحرية وكيف تعامل معها الملاحة، وحتى الآلهة الحامية من خطر البحر، والمخاطر البشرية مثل القراصنة وكيف القضاء عليهم بواسطة شرطة البحر، للصد والقضاء على خطر القراصنة البحريين وضمان سلامة الملاحة والموانئ والتجار[5].

[1] - ناير مختار , مرجع سابق , ص 135 , 136.
[2] - محمد البشير شنيتي , أضواء على تاريخ الجزائر القديم , بحوث ودراسات , دار الحكمة , (ب ط) , الجزائر , 2003 م, ص 118 .
[3] - نفسه , 118
[4] - مليزي ريمة , التجارة القرطاجية في العصور القديمة، مرجع سابق , ص 33 .
[5] - نفسه , ص 33.

الفصل الثاني: نشأة الموانئ في بلاد المغرب القديم.

أولا : تعريف الميناء

ثانيا : أنواع الموانئ

1- أ- الطبيعية.

ب - الإصطناعية.

2- أ - الرئيسية
أ- الثانوية

ثالثا : أهم الموانئ

أ- المغربية
1- ميناء روسيكادا (سكيكدة)
2- ميناء شرشال
3- ميناء إجيجلي (جيجيل)
4- ميناء لبدة الكبرى
5- الموانئ المغربية الأخرى
ب- الموانئ الإيطالية
1- ميناء أوستيا
2- ميناء بوزولس

رابعا : المنشآت الملحقة بالميناء

1- الأحواض
2- الكاسرات
3- الأرصفة

خامسا : عمال ومهنيو الميناء

أولا: تعريف الميناء

تعد الموانئ النافذة التي تطل على الدولة منها على العالم الخارجي وتبنى بواسطتها علاقتها التجارية، لذا فأن الميناء يكون حلقة الوصل بين البحر و الدولة[1].

كما أنه يحتل المجال البحري اليوم، مكانة هامة في الاقتصاد العالمي، والموانئ ماهي إلا نقطة من السواحل مهيأة ومجهزة لإستقبال السفن وايواءها وتأمين جميع عمليات التجارة البحرية والصيد البحري، تنجز الموانئ لسببين رئيسيين أولها من أجل الوصول تجاريا بين القارات وثانيها لأن الباخرة تمثل وسيلة لنقل كميات كبيرة من السلع بأقل تكلفة[2].

---

[1] - حيدر عبود كراز , ميناء دبي دراسة جغرافية النقل والتجارة الدولية , مجلة البحوث الجغرافية , ع 23 , ص 387 .

[2] - هنري عبود , معجم الحضارات السامية , جروس برس , ط 2 , طرابلس , لبنان , 1411 ه , 1991 م , ص 118 .

كما يوجد أكثر من تعريف للموانئ البحرية أهمها:

التعريف اللغوي : مان يمين : كذب فهو مائن وميون وميان والأرض شقها للزراعة، والميناء بالكسر والمد وجوهر الزجاج بالقصر، وكل مرسى للسفن، وميانه بالكسر بأذربجان هو ميانجي و والمان السنة يحرث بها وميناں بالكسر بهراة ومتماين الود: مغشوشة[1].

أ- مفهوم الميناء باللغة الانجليزية part فهو مشتق من الكلمة اللاتينية القديمة porta التي تعني بوابة وهذا المعنى لم يعد يقتصر على مفهوم الميناء البحري فقط بل قد يعني الميناء النهري وكذلك الميناء الجوي[2].

ب- الميناء هو بلد أو مكان يقصد حماية السفن أثناء تراكيها، ويكون في العادة مجهز بأحدث المنشآت ومعدات تداول البضائع (شحن وتفريغ) وتخزينها، ومزود بوسائط النقل والاتصالات، وقد تتوفر فيه إمكانيات بناء وإصلاح السفن، وتوفر متطلبات السفن للسطح، وتموين السفن من الأغذية والوقود ومطبق لأحدث أنظمة المعلومات بغرض تسهيل عملياته وفعالية في أقصر وقت ممكن[3].

الميناء ليس فقط همزة وصل بين البر والبحر لكنه من الممكن أن يصبح مجمع صناعي متكامل من المدن ومراكز التخزين والصناعات لمقابلة الطلب المتزايد من العملاء، بل يمكنه على المدى الطويل أن يصبح محرك رئيسي لتحقيق التنسيق بين المدن وبوابات الأسواق[4].

ثانيا: أنواع الموانئ:

اهتم الأباطرة الرومان بإنشاء وترميم الموانئ سواء في افريقيا أو ايطاليا كشرط أساس لإقامة أي تجارة.

وكانت هذه الموانئ مزودة بكل المرافق الضرورية لحماية السفن عند الإرساء ونقل وتفريغ البضائع حتى لا يصيبها التلف، كما أن للموانئ نوعين وهي كالآتي:

1. أ- الموانئ الطبيعية:

وهي تأتي على شكل خلجان طبيعية محمية برؤوس نشأت على قرب من الجزر ذات شواطئ رملية قليلة الانحدار والانجراف ولاأثر لوجود أرصفة حولها مما جعل عملية رسو القوارب صعب بينما تسحب القوارب إلى اليابسة أثناء الليل أو عند الاستراحة من تعب التجديف اليومي أو عندما يضطرب البحر، ثم يساعدهم هذا الميناء على الانزاق إلى سطح الماء

---

[1] - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي , القاموس المحيط , مؤسسة الرسالة , اشراف نعيم العرقسوسي , تح : مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة , ص 1236 .

[2] - رصاع حياة , أثر التطورات العالمية الراهنة على صناعة النقل البحري العربي ومدى التكيف معها , رسالة في الاقتصاد , تخصص اقتصاد دولي , اشراف فقيه عبد الحميد , كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية , جامعة وهران , 2013 – 2014 م , ص 37 .

[3] - حسن قاسم محمد الياسري , المجال الأرضي والبحري وتأثيره على النشاط التجاري لميناء الخميني , مجلة آداب البصرة , ع 78 , 2016 م, ص 341 .

[4] - رصاع حياة , دور اللوجيسيات في تطوير الموانئ البحرية (دراسة مقارنة بين ميناء روتردام وميناء وهران , اشراف فقيه عبد الحميد , تخصص العلوم الاقتصادية , كلية العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير , جامعة وهران 2 محمد بن أحمد , 2019 م , ص 81 .

عند الإبحار في الوقت الذي يكون لصالح الملاحة البحرية، وبعد الاستقرار وتوسع المجال مهمة المحطات التجارية استدعى الأمر إلى انتشار موانئ إصطناعية مجهزة بالأرصفة وكاسرات الأمواج والأحواض ومن أهم الموانئ الطبيعية نجد ميناء بيرزت الموجود على الساحل الفينيقي[1]، وميناء تيبازة الذي يتميز بسهولة شواطئه وملائمة لرسو السفن كما يتوفر على الرمل مع اليلان البسيط، الأمر الذي يسهل على الفينقيين جر سفنهم إلى اليابسة، وكذلك ميناء إيول (شرشال) الذي يقع بين الساحل والجزيرة القابلة له[2].

1- ب - الموانئ الإصطناعية :

وهي عبارة عن موانئ متطورة أضيفت لها عدة وسائل وإمكانيات مادية نتيجة لتطور التجارة والحاجة الماسة للمادة الأولية، وخاصة يرتبط هذا النوع بتطور البحرية وبعد تحكم الفينقيون في الطبيعة انشأوا ما يسمى بالميناء الإصطناعي، وزودوه بالمخابئ للقوارب والسلع وأصبحت موانئ شبه مغلقة وتم فيها إنشاء الأحواض والكاسرات والأرصفة.

ومن أهم الموانئ الإصطناعية ميناء قرطاجة، هذا الميناء الذي يصفه سترابون بأنه يحتوي على مينائين، الأول مخصص للسفن التجارية والثاني مخصص للسفن الحربية، وعرض مدخل الميناء يصل حوالي سبعون قدما، ومن أهم الموانئ أيضا ميناء أوستيا، كما نجد نوع آخر من الموانئ، قسم منه طبيعي وآخر اصطناعي كميناء بوزولس[3].

2- أ -الموانئ الرئيسية:

تتميز هذه الموانئ بنشاطها التجاري الخارجي الذي يقوم على تصدير واستراد مختلف المنتوجات، ومن أهم موانئ نوميديا وموريطانيا القيصرية ذكر ميناء بجاية، ويليه ميناء سكيكدة النشط، في شحن منتوجات سهول قسنطينة الخصبة[4].

وقد لعب الميناء فيما بعد دورا هاما في تنشيط نهريه مثل ميناء تكمبريت الذي كان الرومان ينتقلون عن طريق خلجانه الصغيرة بين تنس وشرشال، وقد اعتمدت روما في مساعدة التجار والمسافرين على بلوغ مقاصدهم على دليلين مهمين في تحديد الأماكن وتعين الطرقات، وهما خطا سير أنطونان الذي يبرز أكبر الطرقات والموانئ والأنهار والمراكز العمرانية والمسافات الفاصلة بينها، والدليل الثاني يتمثل في خريطة بوتنغر[5].

---

[1] - آسيا مسعودي ,التبادل التجاري بين إيطاليا والمغرب القديم خلال العهد الامبراطوري الأول (القرن الأول – القرن الثالث) , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , اشراف محمد البشير شنيتي , معهد التاريخ , جامعة الجزائر , 1987 م , 1988 م , ص 104 .

[2] - سهام حداد , مرجع سابق , ص 139 .

[3] - أسيا مسعودي , التبادل التجاري بين إيطايا والمغرب القديم ..... , مرجع سابق , ص 105 .

[4] - يسمينة بوزكري , مرجع سابق، ص140 .

[5] - شافية شارن , التبادل التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني .....، مرجع سابق , ص 244 .

التي هي عبارة عن خريطة كبرى للامبراطورية الرومانية تظهر أهم المدن والمراكز العسكرية والأنهار والجبال في القرن الثالث ميلادي[1].

وإلى جانب هذين المرشدين، كان هناك خط بحري لبطليموس، حددت فيه الموانئ والمواقع البحرية والمسافات بينها والوقت اللازم لقطعها، وعادة ما يوجد في الموانئ مخازن لحفظ البضائع الواردة من الخارج أو المهيأة للتصدير كما تحتوي على ورشات لمختلف الجمعيات الخاصة بالبحارة وأصحاب السفن والتجار إلى جانب عمال الموانئ والغطاسين[2].

2-ب- الموانئ الثانوية:

يكتمل دورها في الصيد البحري والملاحة مثل ميناء دلس وتنس، وتيبازة والمرسى الكبير وميناء الجزائر وجيجل وأزفون وميناء سيدي ريحان قرب بجاية .

ويفهم من بعض المؤرخين أن دورها كان متعدد يجمع بين مهام الملاحة الاقليمية والصيد و مهام التجارة الخارجية ونقل الجيش وتوفير الإمدادات وهذا ما أكده بيير سلامة حيث قال أن هذه الموانئ من دون تمييز هي من تكفلت بنقل الموارد إلى روما.

ويجدر القول أن هذه الموانئ قد أنجزت في مواقع استراتيجية، تحددها طبيعة الساحل وملائمته للرسو، للجوء إليها في اوقات العواصف البحرية التي كانت تعترض سفن وقوارب الرومان في سواحل موريطانيا القيصرية أنجزت كذلك بالقرب من المناطق الزراعية لتسهيل عمليتي النقل والشحن[3].

ثالثا : أهم الموانئ:

أ- المغربية

1- ميناء روسيكادا (سكيكدة)[4]:

تم التعرف عليها بفضل العديد من النقوش مثل هذا الجزء من نقيشة حملت اسم المدينة genio coloniae venraie rusicadis ويعتقد أن كلمة rusicade بونيقية الأصل تعني الرأس الحامي تعلوه منارة بحرية، أما veneria فقد تكون ترجمة لفينوس venus الفينيقية

[1] - شافية شارن , التبادل التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني ..... ، مرجع سابق, ص 245 .

[2] - thebert y von , romanistion et déromanisation , Histoire décolonisee ou histoire inversée , inannales , écononie , société civlisation , 33 année , n1° , 1978 , p 74.

[3] - يسمينة بوزكري , مرجع سابق , ص 142 .

[4] - انظر الملحق رقم 4 , ص 89.

أستوارات أو استورا، ولاتبعد ستورا حاليا إلا بحوالي 4 كيلو متر إلى الشمال الغربي من سكيكدة [1].

هذا وقد تداول العديد نت الكتاب على تحليل أصول هذا الاسم والذي إتفق غالبيتهم على أنه ذو أصول افريقية، وأنه يتكون من شقين روس: وتعني رأس أو القمة، وهو تقليد شاع استعماله لدى الفينيقيين في إطلاق تسميات تبدأ بـ (روس) على شتى الأماكن التي ترسو بخلجانها[2] على غرار كل من:

روسوكوروس (دلس) ، روسوبكاري (مرسى الحاج) ، روسوبسر (أرفوف) ، رشقونيا.

وربما يعود السبب في ذلك إلى شدة إعتمادهم على الرؤوس المطلة على الخلجان لتوجيه سفنهم من خلالها إلى الموانئ التي كانوا ينشؤونها كل ثلاثين إلى أربعين ميلا، أو مايعادل مسيرة يوم بسرعة سفن ذلك الوقت على إمتداد سواحل المتوسط[3].

2- ميناء شرشال :

يرجع القدماء تسمية شرشال إلى كلمة (شرشال) التي تعني تبدد البشر، وكذلك (شرشار) الذي كان متواجد بها.

تقع شرشال على الساحل على بعد 100 كلم من الجزائر العاصمة يحدها شمالا البحر المتوسط وجنوبا جبال نكار، شرقا شنوه وغربا مرتفعات تنس[4].

كما أطلقوا عليها الفينيقيين قديما (ايول) نسبة للآلهة وكان الميناء ينقسم إلى قسمين: قسم تجاري وآخر حربي يتصلان بواسطة مجاز ضيق[5].

ومع وصول الفينيقيين إليها اكتشفوا منطقة آهلة بالسكان منذ فترات ما قبل التاريخ، أين تفاوت عدة حضارات، فمنذ العصور القديمة كانت شرشال محل استقطاب أنظار العديد من الحضارات منها الفينيقيين الذين إتخذوها محطة تجارية في القرن الرابع قبل الميلاد، إضافة إلى المكانة التي حضيت بها مدينة شرشال منذ عهد يوبا الثاني تميزت هذه المدينة بميناء هام، حيث تشحن منه المنتوجات الزراعية التي تنتجها المنطقة الممتدة من تيبازة شرقا إلى كارتناي (تنس)

---

[1] - ch , vars , les villes roumaines in algeie rusicade et storo ou philappz wille dans l' antiquité avec douzze douze planches hors texte , professeuh de phil osophis au lycée président de la société archéologique adjoint au , maire de constant ine , p 3.

[2] - بوعوينة آمنة , دراسة وصفية تحليلية للتوابيت الموجودة بمدينة سكيكدة , رسالة لنيل الماستر في الآثار القديمة , اشراف جراب عبد الرزاق , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم الآثار , جامعة 8 ماي 45 , قالمة , 2017 – 2018 م , ص 23 .

[3] - عبد القادر صحراوي , سكيكدة (rusicade) خلال عهد الاحتلال الروماني , dialogue Méditerranéen , ع 13 , 14 , جامعة سيدي بلعباس , ديسمبر 2016 , ص 199 .

[4] - وزارة الثقافة , ministére de la culture , المتحف الوطني العمومي بشرشال , muséenational pubilic cherchel , كنوز متحف شرشال , شرشال , 2913 م, ص 9 .

[5] - ناير مختار , مرجع سابق , ص 72 .

غربا، ونظرا لكثرة بقايا معاصر الزيتون في تيبازة والعثور على جرات رومانية في مدينة شرشال، فإنه ليس من المستبعد أن يكون ميناء شرشال هذه الأخيرة مركز لتصدير القمح والزيت إلى الموانئ الإيطالية[1].

3- ميناء إجيجيلي (جيجل) [2]:

تعد إجيجلي (جيجل الحالية) أحد أهم المواقع المتمركزة على الساحل الأبيض المتوسط، حيث أشير إليها لدى كل من بلين ورحلة سيلاكس والنقوش اللاتينية، كما أشار لها البكري، أما ميدان التنقيب الأثري فقد شهدت جيجل القديمة العديد من الحفريات الأثرية، على يد الأثريين الفرنسيين في موقع منحنى الرأس الأسود الذي اكتشفت فيه قبور سردابية بونية محفورة في التل الرملي و فضلا عن قبور أخرى كانت منحوتة في الصخر[3].

وقد شمل الإطار الجغرافي للمحطة التجارية إجيجلي شبه الجزيرة الصخرية التي تحد الجهة الشمالية الغربية للميناء وجزء من السهل الضيق الممتد خلفها والمطوق بالتلال[4].

4- ميناء لبدة الكبرى :

ويعد ميناء لبدة الكبرى[5] من المرافق الاقتصادية المهمة إذا أنه يعتبر من أنشط الموانئ سواء من ناحية الاستراد أم من ناحية التصدير فقد اعتمدت عليه الحياة الاقتصادية للمدينة والمناطق المجاورة لها وبخاصة المناطق الجنوبية[6].

وقبل انشاء الميناء الروماني، هناك أساس لميناء فينيقي ليبي ومن المعروف أن الفينيقيين قد أتوا عن طريق البحر بواسطة سفنهم الصغيرة التي كانوا يبحرون بها بمحاذاة الشاطئ، لذلك لابد لهم من إيجاد مكان لترسوا فيه هذه السفن يكون جيدا وسهل الاستعمال أو تتوفر فيه المياه

---

[1] - محمد الصغير غانم , معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر , دار الهدى , الجزائر , 2003 م , ص 209 .

[2] - انظر الملحق رقم 4 , ص90.

[3] - عبد الملك سلاطنية , مرجع سابق , ص 189 .

[4] - محمد الصغير غانم , معالم التواجد الفينيقي البوني ..... , مرجع سابق , ص 95 .

[5] - انظر الملحق رقم 5 , ص 91.

[6] - أحمد أنديشه , التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلا ث , الدار الجماهرية للنشر , مصراته , 1993 م , ص ص 160 . 161 .

والمؤونة التي يتزودون بها في أثناء استئناف رحلاتهم البحرية بالإضافة إلى الغرض الرئيسي، وهو وجود شعوب يتبادلون معهم التجارة[1].

وإذا ما نظرنا إلى موقع مدينة لبدة الكبرى، نجد أن هناك مجرى وادي لبدة الطبيعي الذي ينتهي مصبة بشكل قوس، حيث ينحرف في اتجاه اليمين وربما كان يوجد هناك تل رملي يمثل جزيرة صغيرة عند مصب الوادي، لهذا الأمر جعل موقع مصب الوادي لبدة الكبرى مكانا جيدا لرسو السفن الصغيرة إذا أن ارتفاع هذا التل كان يحمي السفن من التيارات الشمالية الغربية[2].

ومن المعروف أن الفينيقيين شعب يمارس التجارة، والغرض من إقامتهم المحطات التجارية هو شحن وتفريغ سفنهم التجارية في أحسن ظروف، وفي أقصر الأوقات فإذا ما تخيلنا أن مدينة لبدة تبعد عن الميناء بحوالي 3 كلم، فكم من جهد ووقت يحتاجون إليه في إنزال حمولة سفنهم ونقلها إلى المحطة التجارية[3]، كذلك كم من وقت يحتاجون إليه في إعادة شحن سفنهم وتزويدها بالمياه والمؤونة لا توجد أية معلومات تذكر عن الميناء الفينيقي حتى في العصر القرطاجي لأرصفة أو منارة للإشارات، وربما كان حالها كما هو حال باقي المدن التي وقعت تحت سلطة قرطاجة، إذا لا تتم مبادلات تجارية إلا عن طريق ميناء قرطاج، وكذلك ربما يكون الميناء الفينيقي بمدينة لبدة الكبرى قد أهمل في القرون التالية لإنشاء قرطاجة[4].

وبعد سيطرة الرومان على شمال افريقيا وإنزال عقوبات باهضة على مدينة لبدة الكبرى والتي تتمثل في غرامة قيمتها أكثر من مليون لتر من زيت الزيتون تقدمها إلى روما سنويا لابد من أن تكون الحركة التجارية بميناء لبدة الكبرى نشطة جدا[5].

[1] - حميدة محمد زايد أكتيبي , المنشآت الاقتصادية , الزراعية والتجارية في مدينة لبدة الكبرى خلال العصر الروماني (47 ق م , 305 م) , رسالة لنيل الماجستير في الآثار , اشراف أحمد محمد انديشه , كلية الآداب والعلوم بالخميس , قسم الآثار , جامعة المرقب , 2006 م , ص 114 .

[2] - حميدة محمد أكتيبي , أهم مظاهر الحياة التجارية في مدينة لبدة الكبرى , مجلة الجامعة الأسمرية , ع 29 , 2014 م , ص 267 .

[3] - حميدة محمد أكتيبي , المنشآت لاقتصادية , الزراعية والتجارية في لبدة الكبرى خلال العصر الروماني (47 ق م , 305 م) ..... , مرجع سابق, ص 118.

[4] - حميدة محمد أكتيبي , أهم مظاهر الحياة التجارية في مدينة لبدة الكبرى ..... , مرجع سابق , ص 270 .

[5] أحمد سعيد رحماني , الأنونة في المغرب الروماني (الضرائب العينة على إنتاج القمح وزيت الزيتون (146 ق م , 235 م) , رسالة لنيل الماجستيرفي التاريخ القديم , اشراف بلقاسم , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ , جامعة الجزائر , 2009 م , ص 139 .

لأن تصدير هذه الكميات الهائلة من الزيت يتطلب وجود ميناء وأرصفة للشحن والتفريغ بخاصة إذا ما أخذنا في نظر الإعتبار أنه يعتقد أن الحركة التجارية البحرية تنشط خلال ثمانية أشهر من السنة، أما باقي الأشهر فكان من الصعب الإبحار فيها نظرا للعواصف القوية والأمطار وإرتفاع مستوى المد بالبحر، لذلك فإن كمية من الزيت مقدارها أكثر من مليون لتر تصدر خلال 8 أشهر أو أقل كانت تحتاج إلى عدد كبير من السفن المتوسطة لنقلها إلى روما ولابد لهذه السفن من مرفأها جيد وأرصفة لشحن هذه الكميات من الزيت والحبوب[1].

وإذا كانت هذه الموانئ شريانها حيويا لإيصال المواد الغذائية من افريقيا إلى روما، فإن عملية شحن أكياس القمح وجرات زيت الزيتون قد جلبت وبدون شك، الأفارقة النوميديين إلى الشريط الساحلي للإشتغال في مهنة نقل الأكياس[2].

الموانئ المغربية الأخرى:

ورغم تناقص المواد الزراعية وإقتصار الوجود الروماني على الشريط الساحلي إلا أن موريطانيا القيصرية وموريطانيا الطنجية تميزتا بوجود موانئ هامة خلال الفترة الرومانية.

ومن خلال وصف سالوستيوس لموريطانيا أثناء* حرب يوغرطة (111ق م، 105ق.م)، يبدو أن الساحل الغربي الممتد من أمساقا (وادب الكبير إلى طنجيس) (طنجة)، يحتوي على العديد من الموانئ[3].

فمن خلال الرسومات الواردة على الأمفورات* التي عثر عليها بروما، يبدو أن ميناء صالداي (بجاية) يصدر الزيت المنتج في منطقة توبوسوكتو ** (القصر) المشتهرة بإنتاج زيت الزيتون[4].

[1] - حميدة محمد أكتيبي , أهم مظاهر الحياة التجارية في مدينة لبدة الكبرى ..... , مرجع سابق ص 270 , 274 .

[2] - حميدة محمد أكتيبي , أهم مظاهر الحياة التجارية في مدينة لبدة الكبرى ..... , مرجع سابق, ص 275.

* حرب يوغرطة : وهي الحرب التي خاضها الشعب الروماني ضد يوغرطة ملك النوميديين , وقد كانت حرب كبيرة وفضيعة والنصر فيها كان محل الشك , أدت هذه الحرب إلى الفوضى في كل شيء , والتي أدت إلى تدمير إيطاليا , أنظر سالوست , مصدر سابق , ص ص 14 , 15 .

[3] - يسمينة بوزكري , رجع سابق , ص 140 .

* الأمفورات : الأمفورة آنية فخارية ذات حجم كبير نسبيا تمتلك مقبضين يتوضعان على كتفها بشكل مائل وتكون ضيقة الرقبة لمنع انسكاب المواد السائلة , ولقد اختيرت منذ العصور القديمة للتخزين وللتبادل التجاري في نقل السلع المختلفة عبر الطرق التجارية والبحرية والنهرية وكانت تنقل فيها مواد غذائية منها النبيذ والزيت والخل والعسل والزيتون والفواكه والأسماك المملحة الحبوب , انظر سلوى حسين محمد , دراسة أثرية لمجموعة الأواني الفخارية القديمة من الميناء الشرقي بالاسكندرية , موسم حفائر , دراسات في آثار الوطن العربي , 2000م , ص 128 .

[4] - سهام حداد, مرجع سابق, ص 100 .

وإذا كان ميناء أييومنيوم (تقزيوت) مركز لتموين الجيوش الرومانية المراقبة لمنطقة وادي سيبا وضد هجومات سكان الحلف الخماسي*** فإنه ليس من المستبعد أن يكون ميناء لتصدير زيت الزيتن نظرا لطون المناطق المجاورة له غنية بإنتاج الزيوت[1].

كما يعتبرميناء بورتوس ماجنوس (أرزيو) من الموانئ الافريقية المصدرة للمواد الزراعية المنتجة بغرب مقاطعة موريطانيا القيصرية[2].

وفي موريطانيا الطنجية[3] يمثل ميناء طينجيس (طنجة) نقطة عبور لثروات المنطقة المجاورة له، والمتمثلة في زيت الزيتون[4].

فإذا كانت الموانئ الافريقية التي تناقص عددها من الشرق إلى الغرب عاملا في قوة الإمبراطورية الرومانية نظرا لأدوارها المتنوعة، فإنها تعتبر سببا في نهب المنتوجات الزراعية الافريقية وتسخيرها لسكان روما.

كما تعتبر نفس الموانئ مراكز لجلب المستوطنين الرومان، خاصة فئة المتقاعدين من الخدمة العسكرية لإستغلال السهول المجاورة لها[5].

ورغم كثرة الخلجان في الشريط الساحلي الممتد من قيصريا (شرشال) إلى طنجة ومنها خليج وهران والمرسى الكبير وتلمسان، إلا أنها لم تستغل لبناء موانئ رومانية مشابهة للموانئ الشرقية للمغرب الروماني[6].

وليس من المستبعد أن عدم استغلال هذه الخلجان لبناء الموانئ ناتج عن قوة الثروات المضادة للرومان بزعامة قبائل البارفاريس* بمنطقة الونشريس وقبائل الباكوات** بمنطقة جبال الريف المغربية[1].

*** الحلف الخماسي : هي كنفدرالية قبائل متمركزة في المنطقة الجبلية ما بين دلس وبجاة وتتكون من القبائل التالية : ماسينيسن , تيندن , إيسفلن ويوبلن ييسالن تحول حلف القبائل الخمس والباوار إلى قوة ضاربة في المنطقة أسندت قيادتها إلى رئيس إحدى قبائل الحلف اسمه فاراكسن الذي قام بالاعداد الحربي ثم اكتسح المقاطعة النوميدية , أنظر محمد العربي العقون , مرجع سابق , 161 .

[1] - يسمينة بوزكري, مرجع سابق , ص 140 .

[2]- انظر الملحق رقم 6 , ص 91

[3] - انظر الملحق رقم 6 , ص 91.

[4] - ساحير نصيرة , النشاط الزراعي والصناعي في مقاطعتي موريطانيا الطنجية وبيتيكا والحركة التجارية بينهما خلال العهد الامبراطوري الروماني الأعلى , رسالة لنيل الدكتوراه في التاريخ القديم , اشراف محمد البشير شنيتي , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ , جامعة الجزائر 02 , 2011 م , 2012 م , ص 164 .

[5] - ناير مختار , مرجع سابق , 75 .

[6] - نفسه , 75

ومما لاريب فيه أن اتساع رقعة الامبراطورية الرومانية قد أدى إلى تنوع مصادر المواد الزراعية خارج إيطاليا وبالتالي تحول السواحل الإيطالية إلى مناطق لبناء أكبر الموانئ بحوض البحر المتوسط خلال الفترة الرومانية[2].

ب- الموانئ الإيطالية:

لقد كانت هناك عدة موانئ إيطالية لعبت دورا كبيرا في استقبال المنتوجات الآتية من المغرب خاصة ميناء أوستيا وبوزولس.

1 – ميناء أوستيا:

قام الحكام الرومان بعدة محاولات لإنشاء ميناء في منطقة أوستيا باءت كلها بالفشل ولم يتحقق هذا المشروع إلى في عهد الامبراطور كلوديوس، فالمجاعة التي وقعت في عهده أدت به إلى الاسراع في بناء ميناء يسهل وصول التموين[3].

عرف ميناء أوستيا طوال القرن الثاني والمنتصف الأول من القرن الثالث الميلاديين رواجا وانتعاشا كبيرين فكان مخزنا للسلع الغذائية كالحبوب إلى جانب الرخام والأخشاب الآتية من مختلف ولايات الإمبراطورية الرومانية، ولتسهيل وصول المنتوجات إلى الأسواق رود الميناء بطرق عريضة لمرور مصلحة التموين المخصصة لسكان روما، وأمام تزايد كميات البضائع التي كانت تصل إلى الميناء، تم توسيع الأرصفة المخصصة للتفريغ والتخزين، وهذا منذ عهد الإمبراطور كومدوس[4].

كما خصصت بعض البنايات لتجمعات مهنية تنوعت مناصب المسؤولين عن ميناء أوستيا بمرور الزمن وبازدهار الحركة التجارية، ولكنهم كانوا يقومون بنفس المهام تقريبا والمتمثلة في السهر على أمن الميناء والسير الحسن لعملية التموين [5].

---

* قبائل البارفاريس : أو قبائل البابار في نعض النصوص , والصيغة ليست بعيدة عن بربر , الذي روجت له النصوص العربية خلال القرون الوسطى , وصفتهم النقوش اللاتينية بالشعب الكبير (gentis multus) , أنظر محمد العربي العقون, مرجع سابق , 160 .

** قبائل الباكوات : هي اتحادية قبائل مورية أمازيغية كانت تستوطن موريطانيا الطنجية في زمن الاحتلال الروماني , وقد كانت أراضي البكاوات لاتخضع لأي سلطة غير سلطتهم وقد عرفوا بعلاقاتهم المتوترة مع الرومان , أنظر ,

[1] - أحمد سعيد رحماني, مرجع سابق , ص 144

[2] - محمد الصغير غانم , الملامح الباكرة لنشأة الزراعة وتطورها في بلاد القديم , مجلة العلوم النسانية , العدد 17 , جامعة منتوري قسنطينة , جوان 2002 م , ص 172 .

[3] -محمد الصغير غانم , الملامح الباكرة انشأة الزراعة في المغرب القديم ....., مرجع سابق ، ص 144 .

[4] - آسيا مسعودي بوعجيمي , انشاء وتطور المرافق الأساسية للتجارة الروماني ..... , مرجع سابق, ص 164

[5] - نفسه, ص 165 .

2 – ميناء بوزولس :

عرف ميناء بوزولس الواقع على ساحل كامبانيا ازدهارا تجاريا كبيرا، ولعب دورا هاما في تزويد إيطاليا بالمواد الغذائية خاصة تلك الآتية من المغرب، حيث تم العثور على مجموعة كبيرة من النقوش تؤكد وجود علاقة تجارية بين ميناء بوزولس وميناء سكيكدة .

ونستنتج من هذا أن السياسة الرومانية في المغرب القديم كانت مرآة للظروف التي عرفتها إيطاليا خاصة الاقتصادية منها، فحاجة روما إلى المواد الغذائية الضرورية، نتيجة النقص في الإنتاج جعل حكمها يطبقون في المغرب القديم سياسة حكيمة لتأمين وصول البضائع إلى روما بصفة خاصة وتلبية حاجات السكان و ولما كانت المنتوجات تنقل غلى ايطاليا بواسطة البحر كان من الضروري الاهتمام بالطرق والموانئ لتسهيل وصول البضائع إلى مراكز التصدير أو الأسواق سواء في المغرب القديم أو إيطاليا[1].

رابعا: المنشآت الملحقة بالميناء

1- الأحواض :

يختلف عدد الأحواض الملحقة بالميناء من ميناء لآخر فبعض كانت مزودة بحوض واحد ومن أهمها ميناء كلوديوس بأوستيا وميناء لبدة، أما البعض الآخر فكان مزودا بأحواض متعددة وللحوض فوائد كثيرة، فأحيانا يكون بمثابة ميناء ثانوي ترسو عليه السفن الباحثة عن محطات مؤقتة وأحيانا أخرى كان يهيأ ليكون مرفأ ترسو عليه السفن لتفريغ وشحن البضائع أو قضاء فصل الشتاء [2].

2- الكاسرات :

للكاسر فوائد متعددة فهو جهاز وقاية ضد الرياح وحاجز أمام تراكم الطمي داخل الميناء، يتكون الكاسر من مجموعة من الدعائم أو الركائز الضخمة مشدودة إلى بعضها البعض بواسطة

[1] - آسيا مسعودي بوعجيمي , التبادل التجاري بين إيطاليا والمغرب القديم ..... , مرجع سابق , ص 105 .
[2] - آسيا مسعودي بوعجيمي , التبادل التجاري بين إيطاليا والمغرب القديم ..... , مرجع سابق, ص 105 .

أقواس وقد إعتمد في انشاءه على حاجز البوزولان، خاصة بإيطاليا الموجود بكثرة في منطقة بوزولس، ومنها كان يصدر إلى مختلف أنحاء العالم القديم مما أكسب المنطقة انتعاشا ورفاهية وكان عدد الكاسرات يختلف من ميناء إلى آخر فمنه ماكان مزودا بكاسر واحد فقط ومنه ماكان مزودا بكاسرين أو أكثر[1].

3- الأرصفة :

الأرصفة ضرورية في الميناء سواء منه الإصطناعي أو الطبيعي، فمن الخطر أن ترسوا السفن مباشرة على الشاطئ، ومن الخطر أيضا القيام في كل مرة بعملية (المسافنة) (بمعنى نقل الركان والبضائع من سفينة غلى أخرى)، وتقام الأرصفة على طول الساحل وتتكون عادة من جدار كامل مهمته المحافظة على عمق كاف، حتى يتسنى للسفن الكبيرة الإقتراب من الرصيف والإرساء[2].

وقد بينت مختلف الآثار وجود حلقات من البونز أو الحديد على الأرصفة على مسافات محددة ومرابط للسفن، وتشد إليها البواخر بواسطة حبال، لتساعد في عملية الارساء إلى جانب هذه المنشآت وجد في الميناء بالقرب من الأحواض، إدارة خاصة تعرف بقيادة الميناء[3].

تسهر على إدارته وتنظيمه، بالإضافة إلى ملاحق أخرى خاصة بجهاز التموين وثكنات رجال الشرطة الساهرين على الأمن ومافحة الحرائق التي كانت تهدد المدينة والسفن دون أن ننسى الدياقاما وهو مكان يشبه البورصة يتجمع فيه التجار وعامة الشعب يعرضون فيه البضائع بالنماذج وأكدت هذه الفكرة مختلف الآثار أو النقود من أهمها نقد يعود إلى عهد الإمبراطور نيرون نقش عليه ذكرى تخليد حفل افتتاح ميناء كلوديوس بأوستيا، وقد ظهر الميناء على شكل حوض دائري، كما ظهرت في هذا النقش كذلك الجزيرة الإصطناعية[4].

خامسا: عمال ومهنيو الميناء

لقد إشتغل بالموانئ الرومانية عدد من العمال والمهنيين، إذ يمكن التمييز بين الحرفيين والعمال من العبيد [5](هؤلاء الذين اشتغلوا وتولوا مهام مختلفة وغالبا ماكانوا من العبيد المعتوقين ordo – libertine فكان هناك عمال مختصين في أداء مهن بموانئ العالم

[1] - سهام حداد، مرجع سابق , ص 43 .
[2] - نفسه ص, 44 .
[3] - آسيا مسعودي بوعجيمي , التبادل التجاري بين إيطاليا والمغرب القديم ..... , مرجع سابق , ص 106 .
[4] - آسيا مسعودي بوعجيمي , التبادل التجاري بين إيطاليا والمغرب القديم ..... , مرجع سابق, ص 107 .
[5] - أنظر الملحق رقم 7 ص 92.

الروماني ومنهم فئة حاملوا الأكياس saccarii وهم مكلفون بشحن وتفريغ الأكياس على ظهر السفن horreum دون أن ننسى ملاك السفن domini Navium[1].

أو بما يسمون كذلك نافيكوراي Navicilarii الذين كانوا يشتغلون لحساب الدولة الرومانية أو مدينة روما وميناءها أوستيا، ويضاف إلى ذلك أن مهمة حاملي أكياس البضائع لاتقتصر على تفريغ السفن التجارية بل تشحن الأكياس بعد ذلك إلى مخازن Horrea الموانئ على غرار مينائي اوستيا وبوزول هذه المخازن التي تكلف فيها الكيالون Mensores frumentarii بوزن أكياس القمح التي تدخل إلى المخزن وكان عؤلاء الكيالين يستعملون نوعا من الرافعات شحنات البضائع من على ظهر السفن[2].

يضاف إلى هؤلاء العمال عمال آخرون موسميون في المنشآت المرفئية في العالم الروماني على غرار فئة saburrarii وهي المكلفة بالحرص على نظافة الميناء فضلا عن عمال مكلفين بنظافة السفن نفسها عند رسوها بالميناء والذي يدعون بـ: كوراتوريس curatores Naviu[3].

[1] - tran Nicolas , les status de travail des éxl et les affranchis dans les ports du romain (1 ex siécle A v – j – c au II e siécles ap j – c) in A H S S , 68 , 2014 , p 999 , 1025 .

[2] - آسيا مسعودي بوعجيمي , التبادل التجاري بين إيطاليا والمغرب القديم ..... , مرجع سابق , ص 107 .

[3] - آسيا مسعودي بوعجيمي , التبادل التجاري بين إيطاليا والمغرب القديم ..... , مرجع سابق , ص 107 .

الفصل الثالث : الدور الإقتصادي للميناء

أولا : اهتمام الرومان بالتجارة

1- اهتمام الرومان بالتجارة في بلاد المغرب القديم.
2- مظاهر اهتمام الرومان بالتجارة المغربية (انشاء الطرق)

ثانيا : التجارة الداخلية والخارجية

أ – الداخلية

ب – الخارجية

ثالثا : الضرائب على المعاملات التجارية .(ضريبة العبور)

1- تعريف ضريبة العبور
2- أهمية ضريبة العبور
3- ضريبة نقل التموين الأنونة

رابعا : الأهمية التجارية للميناء

أولا : إهتمام الرومان بالتجارة في بلاد المغرب القديم ومظاهرها:

1. اهتمامهم بالتجارة :

تطور النشاط التجاري عندما يكون هناك تبادل منتوج بمنتوج آخر أو منتوج مقابل قيمة معينة، أو قيمة أخرى، ونشأت التجارة على غرار الزارعة والصناعة في المجتمعات البدائية[1].

تقوم التجارة وتزدهر إذا توفرت مجموعة من الشروط:

أ – الأمن والسلم اللذان يترتب عنهما الاستقرار وإطمئنان الأشخاص على أنفسهم وأموالهم.

[1] - شافية شارن , النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية ..... , مرجع سابق , ص 69 .

ب- تور فائض في المحاصيل الزراعية أو الحيوانية أو المواد الأولية والمصنعة.

ج- وجود الهياكل القاعدية الضرورية كالطرقات البرية، البحرية لتسهيل حركة التجار والبضائع في ظروف حسنة، ونظام تعامل كالمقايضة أو العملة

د- وجود قوانين تنظم الحياة التجارة خاصة المتعلقة بالمكاييل والموازين والضرائب المختلفة كالمكوس الجمركية وتحديد الأسعار، وفرض الرقابة في الأسواق[1].

ولم يعرف المواطنون الرومان، قديما سوى نوعين من النشاط : السياسة أو الزراعة، وكان لزاما عليهم اختيار أحدهما، وقد بقيت التجارة إلى جانب الصناعة من نصيب العبيد بموجب القانون المعروف بابابران الذي يقضي بمنع المواطنين الرومان من ممارسة الأعمال اليدوية، وظلت هذه تتميز في نظر الشعب الإيطالي بالكذب والغش والطمع، وإنما غير مشرفة وحقيرة، وبعبارة أخرى أعتبر كل نشاط لايتصل بالأرض غير جدير بالرجل الحر[2].

لهذه الأسباب لم يمارس التجارة في إيطاليا في أول الأمر إلا العبيد أو الأجانب الذين معظمهم شرقيين، من مصر أو سوريا أو فينيقيا[3].

وفضل الأغنياء الرومان الذين كانوا يقطنون قرب الموانئ كقرطاجة وآكلي بإيطاليا والإسكندرية ملكية الأرض عن ممارسة التجارة ولذلك أيضا ظلت التجارة في إيطاليا كما يقول إبراهيم نصحي بناء على الآنية الاغريقية التي ترجع إلى القرنين الخامس والرابع ق م، والتي عثر عليها في المقابر الرومانية نظرا لقلتها على أن حياة التقشف التي فرضتها عليهم أعباء الحرب، أملاها ميلهم إلى البساطة، اقتصرت الواردات على ضروريات الحياة مثل القمح في السنوات العجاف[4].

ومنذ دخولها في الحروب البونية الثلاثة بدأت روما تهتم بشؤون البحر وتسعى إلى السيطرة عليه، لكن بعد نهاية توسعاتها رأت تدفق خيرات الولايات عليها وتزايد عدد العبيد، فعملت على استغلال هذه القوة العاملة واستثمار ثروات الولايات التي كانت تصلها عن طريق العبيد الذين أصبحوا في معظمهم تجار، زيادة على هذا عند ملاحظة روما أنها أصبحت في خطر كونها لم تعد قادرة على تربية تلبية حاجات السوق الرومانية إلا عن طريق الاسترداد، غيرت نظرتها إلى التجارة وسنت قوانين في هذا الشأن تنظم تجارة القمح فقط، وأصبح مثلا

[1] - شافية شارن , النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية ..... , مرجع سابق , ص 69 .

[2] - كابلي فاطمة كابلي فاطمة , الخلفيات الاقتصادية للاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم , وآثرها على المجتمع , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , اشراف محمد الهادي حارش , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ , جامعة الجزائر 02 , بوزريعة , 2010 م , 2011 م , ص 75 .

[3] -نفسه , ص 75.

[4] - تسعديت رمضان , تسعديت رمضان , الاصلاحات السيفيرية في بلاد المغرب القديم (193- 235 م) , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , معهد التاريخ . جامعة الجزائر , جوان 2009 م , ص 147 .

شيشرون أحد أقطاب السياسة والمثقفين الرومان الداعين للإخلاص والفضيلة، يفضي تجارة الجملة على تجارة التجزئة[1].

منذ ذلك الحين أخذت فكرة التجارة تنمو، وتتطور ونظرة المجتمع للتجارة تتحسن وتغري، فأخذ بعض الأثرياء يتعاطون التجارة عن طريق عبيدهم خاصة ذوي الأصل القرطاجي، أو الشرقي لأنهم يمتازون عن غيرهم بعدة خصائص كخبرتهم في التجارة ومعرفتهم للغات الأجنبية، مقابل منحهم نسبة من الفوائد تسمح لهم بشراء حريتهم، وبعد ذلك تكاثر عدد العتقاء الذين كانوا يشتغلون في التجارة والصناعة، وقد سيطرو على هذين القطاعين[2].

ومع مرور الوقت أخذوا يعملون لحسابهم الخاص وعندما اختفت الملكية الزراعية الصغيرة، تحول أصحابها إلى تجار صغار ونشأت بعد ذلك جمعيات الحرفيين والتجار، وبعد الملاك الصغار جاء دور الجنود المسرحيين الذين تحولوا بدورهم إلى تجار[3].

وبعد مضي قرنين عن التجارة الحرة، ورغم ما ذهب إليه شالوورث بأنه لم توجد سياسة رسمية حكيمة تنظم الحياة التجارية وضع الأباطرة سياسة تجارية وكان أولهم فيسباسيانوس* الذي اعتنى بالتجارة عموما وتجارة التوابل بصفة خاصة، حيث راقب أسعارها ونظم أسواقها، أما سبتموس سفروس** فاهتم بالجمعيات والنقل البحري والادارة[4].

بعد ذلك أصبح تعاطي التجارة يشمل بالدرجة الاولى المواطنين الرومان، ثم أهالي ولايات الامبراطورية، الذين يتمتعون بحقوق المواطنة الرومانية التي تعممت بعد صدور مرسوم كاركلا* في 212م. وبعد أن كان تدخل المسؤولين في التجارة من زاويتين فقط، هما ضمان روما بالانونة وجمع المكوس الجمركية، أصبحوا يهتمون بممارسة التجارة بمفهومها الواسع،

---

[1] - أمزيان يسمينة , دراسة اقتصاد الامبراطورية الرومانية من خلال دراسة مقارنة لكنزين نقديين لموريطانيا " حالة شرشال وتقزيرت " , رسالة لنيل الدكتوراه دراسة أثرية وقياسة , اشراف دلوم السعيد , معهد الآثار , جامعة الجزائر 02 , 2009 م , 2010 م , ص 44 .

[2] - تسعديت رمضان , مرجع سابق , ص 148 .

[3] - تسعديت رمضان , مرجع سابق , ص 148 .

* فيسباسيانوس : أحد أباطرة الأسرة الفلافية الرومانية تميز عهده بسلب أراضي زراعية جديدة , واحتل مناطق ذات مواقع استراتيجية لمراقبة القبائل والرحل بالمناطق الجبلية , مما أدى إلى قيام عدة ثروات في موريطانيا في فترة حكمه عام 75 م , أنظر يسمينة بوزكري , مرجع سابق ص 93 .

** سبتموس سفروس : مؤسس العائلة السيفيرية ما ميز هذا الامبراطور هو كونه من أصول افريقية , بحكم مولده في لبدة الليبية , لكن حسب المؤرخين فقد خدم روما أكثر من افريقيا , عمل هذا الامبراطور في افريقيا على فصل المناطق العسكرية والمدن المدنية وساهم في تطويرها خاصة القرطاجية كما قام بعدة توسعات في المنطقة , أنظر سعيد رحماني , الأنونة في المغرب الروماني (الضرائب العينة على انتاج القمح وزيت الزيتون 146 ق م – 235 م) , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , اشراف الدكتور بلقاسم , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ , 2008 م , 2009 م , ص 53 .

[4] - عائشة مصباح , إصلاحات الإمبراطور دقلديانوس الإدارية والعسكرية في افريقيا (284 م – 304 م) , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , اشراف ويزة آيت اعمارة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ , جامعة الجزائر 02 , 2011 – 2012 م , ص 23 .

* مرسوم كاراكلا : الصادر 213 م , هو مرسوم يمنح حق المواطنة لجميع أحرار الامبراطورية الرومانية الذي جاء بقرارات تتعلق بالجانب المالي وكبلت هؤلاء المواطنين الجدد أعباء مالية إضافية , انظر محمد البشير شنيتي , التغيرات الأقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني , المؤسسة الوطنية للكتاب , د ط , الجزائر , 1984 م , ص 181 .

حيث قامت إلى جانب تجارة الافراد الخواص، تجارة خاصة بالاباطرة مثل تجارة الرخام المحتكرة من قبلهم، وزادت دائرة نفوذهم توسعا عندما بدأوا يصدرون العقوبات في ميدان التجارة[1].

ب – مظاهر اهتماهم بالتجارة (انشاءهم للطرق) :

لقد عمل الرومان على تهيئة الظروف والوسائل التي تمكنهم من التحكم واستغلال المنطقة وتعتبر المواصلات البرية والبحرية اهم وسائل التسويق كما قامت روما بتنشيط حركة الطرق[2] عبر كامل المقاطعات من قيصرية (شرشال) وعلى طول السواحل، وعلى امتداد موريطانيا السطايفية وباتجاهات داخلية إلى المناطق الجبلية في أومال وفي إتجاهات الحصنة وغيرها، فإن الطرقات كانت تمثل مصدرا للسلم والربح [3]، فتعتبر اذا الطرق الرومانية [4]في منطقة البروقنصلية من بين اهم مظاهر التاريخ القديم وكان هدف الرومان من انشائها هو تسهيل عملية الاستيطان التي بداها كل من الاخوين جراكوس** واستمرت الى غاية مقتل بطليموس عام 40م[5].

وتعتبر قرطاجة اهم محور للطرق الرومانية فمنها يتفرع طريقين نحو هيبوريجوس مرورا ببنزرت طبرقة والقالة وطريق ثاني يؤدي الى واد مجردة طبرقة وحمام الدارجي وشمتو ويعد الطريق الرابط بين قرطاج وتبسة الذي يبلغ 270كم من اعظم الطرق الرومانية[6].

ومن اجل حفظ المدن التجارية من هجمات الجيتول والجرامنت تم إنشاء طرق في المناطق الجبلية والمناطق الداخلية الواقعة جنوب المناطق الساحلية وبالفعل تعتبر الطرق التي أنشاها الرومان من بين أهم مظاهر إهتمام الرومان ببلاد المغرب القديم بغرض استغلال ثرواتها وتوجيهها الى العاصمة الايطالية وقد علق كلومال عن الطرق الرومانية في كونها تسهل عملية التنقل الى جانب تسهيل عملية التصدير والاستيراد[7].

---

[1] - شافية شارن , النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية ..... , مرجع سابق , ص 70 .

[2] - انظر الملحق رقم 8 , ص 93

[3] - كابلي فاطمة , مرجع سابق , ص 91 .

[4] - انظر الملحق رقم 9 , ص94.

** الأخوين جراكوس : هما تيبيريوس جراكوس وجايوس جراكوس سياسيان رومانيان عرف بعدة اصلاحات وقوانين من قانون تيبيريوس جراكوس المعروف بقانون 133 ق م , وقوانين جايوس منها قانون الغلال سنة 122, أنظر , علي مؤمن ادريس مؤمن , الحياة الاجتماعية خلال العهد الجمهوري (133 – 27 ق م) , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , إشراف عبد السلام شلوف , كلية الآداب , قسم التاريخ , جامعة بنغازي , 2012 م , ص 104 .

[5] - كابلي فاطمة , مرجع سابق , ص 91 .

[6] - كابلي فاطمة , مرجع سابق , ص 91.

[7] - زواوي الصديق , العشي عماد الدين , سياسة التدرج الروماني في احتلال بلاد المغرب , (146 ق م – 430 م) , رسالة لنيل الماستر تاريخ عام , اشراف مرزوقي بلقاسم , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ , جامعة 8 ماي 1945 , قالمة , 1436ه – 1437 ه , 2015 م – 2016 م , ص 79 .

ومن مظاهر الاهتمام كذلك تتجلى في اقامة روما للجسور لتسهيل الحركة التجارية الى جانب الجسر الذي يعبر وادي باجة في الطريق نحو عنابة في عهد الامبراطور تبريوس، الى جانب جسر وادي القنطرة في منطقة الاوراس، هذا في الجزائر اما في الجسور في تونس فتتمثل في جسر أدبرتوزه، عين حجة الجديدة، عين موناس[1].

فإذا كان الدافع في البداية الى الاهتمام بالطرق البرية [2]هو للاغراض العسكرية، فإنه سرعان ما تبلورت الاهمية الاقتصادية لهذه الطرق في أذهان الاباطرة الرومان، وعملوا بالتالي على ربط مناطق الانتاج بالموانئ وهذا تسهيلا لعملية التصدير[3].

ويستنتج من النصب التذكارية* أن الاهتمام بالطرق البرية بدأ مع عهد الامبراطور اغسطس الذي انشا الطريق العسكري الرابط بين مقر الفرقة الاغسطية الثانية وحيدرة، وثالة مرورا بقفصة وصولا الى ميناء قابس لتتواصل العملية من بعده وتشيرالى الطريق الساحلي الممتد من قابس الى سلا بموريطانيا الطنجية وهي الطريق التي تمر بكل الموانئ الرئيسية لبلاد المغرب اضافة إلى هذا نجد الطرق التي تنطلق من هذه الموانئ نحو المدن الداخلية الكبرى ومراكز الانتاج وفي هذا الاطار نذكر طريق قرطاجة نحو حوض مجردة واخرى نحو تبسة وهي طرق كانت محل اهتمام الاباطرة الذين رمموها عدة مرات ويبلغ طولها 275كم[4].

كما تم ايصال مينائي سوسة ولمطة بمنطقة الجم المعروفة بحقول الزيتون وربط تبسة بميناء هيبو ريجيوس عبر الاوراس وكذا لميازيس بقابس عبر طريق يمر بتبسة و قفصة وهناك طريقان اخران امتد احدهما من قابس في اتجاه الشمال ليصل الى تبسة عن طريق جميلاي وتلابت ومن تبسة قيرتا، اما الطريق الثاني فيمتد الى قفصة عبر المراكز العسكرية كما امتد طريق اخر من تبسة عبر المراكز الاساسية لمنطقتي لميازيس وتيمقاد مرورا بمحطة زراي الجمركية ووصولا الى سطيف[5].

واذا حاولنا ان نربط الطريق بمراكز الانتاج والتصدير نجد ان ميناء هيبو ريجيوس كان يستقبل بواسطة طريق تبسة زيوت جنوب قيرتا ومداروش وجنوب منطقة قالمة بينما كان ميناء طيرقة يستقبل عبر طريق شمتو المرمر المستخرج من محاجر شمتو، وقموح اقليم باجة وبولا، ريجيا اما ميناء روسيكادا فقد خصص لتصدير قموح قيرتا عبر طربق تربط المدينيتن ببعضهما كما ربطت اخرى صلداي بسطيف التي تعتبر مركزا زراعيا هاما[6].

---

[1] - كابلي فاطمة , مرجع سابق , ص 92 .

[2] - انظر الملحق رقم 10 ص 95.

[3] - يسمينة بوزكري, مرجع سابق, ص136.

* النصب التذكارية : ايداع نحتي أمعماري نحتي مشاد من أجل التذكير بشخصية أحدث تاريخي , غالبا مايأتي تشخيصيا (تمثال لشخص واحد أو مجموعة أشخاص) , أو على هيئة عمود أو مسلة , على هيئة بناء أو تلة مصطنعة أو صخرة نحتتها الطبيعة وضعت في مكان مقصود , أنظر , أحمد الأحمد , النصب التذكاري ومكانته في حضارة الشعوب , مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية , مج 21 , ع 1 , قسم النحت , كلية الفنون الجميلة , جامعة دمشق , 2005 م , 317 .

[4] - تسعديت رمضان , مرجع سابق , ص 149 .

[5] - تسعديت رمضان , مرجع سابق , ص 149.

[6] - آسيا مسعودي , التبادل التجاري بين ايطاليا والمغرب القديم ..... , مرجع سابق , ص ص 96 .

ونجد طريقا اخرا يربط قيصرية بمنطقة أوزي الزراعية هذا دون ان ننسى موانئ اقليم طرابلس لبدة، طرابلس، صبراطة، والتي كانت تصدر عن طريقها الزيوت والحيوانات للالعاب والتي تربط بالطرق التي تسلكها القوافل ولا يمكن تجاهل دور هذه الطرق في نقل منتوجات وسط افريقيا من عاج وعبيد وكذا ميناء قابس الذي كان يصدر عن طريقه الانتاج الفلاحي لمنطقة الاوراس كما كانت تجلب الفلاحي لمنطقة الاوراس كما كانت تجلب من الواردات نحو جنوب نوميديا.

وما يمكن ملاحظته ان هذه الشبكة كانت تتناقص كثافتها بلاتجاه غربا لدرجة اننا لا نجد تقريبا في موريطانيا الطنجية غير الطريق الرابطة بين طنجة وصالا الى وليلي[1].

ثانيا: التجارة الداخلية والخارجية

أ- الداخلية :

عززت الطرق التي أنشأها الرومان كما رأينا السيطرة العسكرية بالدرجة الأولى ولكن دورها الأقتصادي لايقل أهمية، فقد سهلت المبادلات بين القطاعات والأقاليم والأرياف والمدن، وساهمت في ظهور أسواق ريفية كلها مدينة للطريق، وكانت ثيسدرة سوقا للزيت والحبوب والضأن، أما باجة وبولة ريجيا ومكثر الواقعة على أطراف السهول الكبرى فكانت أهم سوق للقمح وكانت تبورسك وتوقة بلد الزيتون بامتياز، واحتفظت تيفست وكالما بمكانتهما كأكبر سوق للمواشي[2].

وكانت الأسواق التي تقدم للسكان حاجياتهم اليومية مرفقا هاما في كل مدينة، ويبدو سوق سرتيوس بتمقاد عينة نموذجية في هذا المجال ويمثل تحفة معمارية حقيقية، يطل على الديكومانوس الكبير بساحة طولها 25 م تتوسطها نافورة، تطل على الساحة محلات السوق وععدها سبع في شكل نصف دائرة تعرض سلعتها على مصارف عبارة عن صفائح من الغرانيت الأزرق الصقيل قائمة على ركائز حجرية صقلية علوها 1 م3[3].

[1] - حميدة محمد زايد اكتيبي , المنشآت الاقتصادية " الزراعية والاقتصادية " في لبدة الكبرى ..... , مرجع سابق , ص 185.

[2] - محمد العربي العقون ، مرجع سابق , ص 141.

[3] - محمد العربي العقون ، مرجع سابق , ص 141 .

ظهرت على محاور الطرق ومراكز ريفية تقام فيها أسواق نصف شهرية (نوندیناي) بترخيص إداري تستقبل الريفيين مثل سوق كازاي بيقوين شمال غربي سبيطلة وسوق عين كرمة وسوق عين امشيرة وسوق فوسفوري شرقس سيقوس وسوق بني زياد وسوق تيديس، ولعل أهم وثيقة تاريخية أثرية تسجل جانيا من الوضع التجاري في افريقيا الرومانية هي نص زراي[1]* المؤرخ بسنة 202 م، فقد سجلت فيه السلع التي تخضع لضريبة لمرور وهي السمك المصبر، والإسفنج (أوتي به من خليج السيرت الصغير) ، والثياب الصوفية (مصنوعة في جربة) والمواشي والجلود من زراي ذاتها، والتمر من الواحات، وراتنج الصنوبريات من جبل أوراس والرقيق من لبدة ... الخ، والسلع التي لم يكن مصدرها من زراي ونواحيها تكون قد وصلتها عبر قابس تيفست – ماسكولة – لامبايسيس –لماصبا و لتمر غربا باتجاه أسواق ومدن موريطانيا الشرقية وحتى الغربية وقد استخلص البعض من الأثاث الجنائزي الذي وجد بضريح الأميرة التارقية تين هينان (القرن الثالث والرابع الميلادي) وهو صناعة رومانية على اتساع التجارة الداخلية في الشمال الافريقي القديم ووصولها إلى أعماق الصحراء[2].

ب- التجارة الخارجية :

لقد مثلت التجارة الخارجية أهم الأنشطة الاقتصادية التي احتلت مكانة هامة لدى الأمبراطوريات القديمة باعتبارها مصدر دخل كبير للدول نتيجة المبادلات القائمة من خلالها، وكذلك باعتبارها أساس قيام العلاقات ومظاهر الأتصال والاحتكاك مع مختلف الدول[3].

ولهذا اهتمت بها مملكة نوميديا وكانت من إحدى أهم أهداف الملوك المحليين، فبعد انهزام قرطاجة وسيفاكس أواخر القرن الثالث ق م، على يد ماسينيسا وحليفته روما، استطاع العاهل النوميدي أن يوحد مملكة نوميديا وأن يقيم نظاما مركزيا قويا، حيث كانت هدفه من ذلك جعل المملكة تلعب دورا اقتصاديا هاما في حوض المتوسط [4]وهذا ما شرع فيه، حيث وسع الأراضي المستغلة لانتاج مختلف المحاصيل الموجهة للتبادل التجاري وبالأخص الحبوب، خاصة بعد استرجاع أراضيه المسلوبة من طرف قرطاجة، وإضافة إلى الاشراف على الموانئ والمحطات التجارية التي كانت تحت نفوذها كما عمل على تطوير المدن الساحلية لوعيه بما تختص به من أهمية في العلاقات مع الدول المجاورة لحوض المتوسط [5]

---

[1] - - انظر الملحق رقم 11 ص 96.

* نص زراي : المؤرخة سنة 202 ميلادية , اكتشفت نقسشة زراي بالقرب من ممر جبلي على الحدود بين مقاطتي نوميديا وموريطانيا القيصرية تظهر بها التعريفة الجمركية المفروضة على السلع من أجل السماح لها بالعبور بين المقاطعتين , فقد أتت هذه الوثيقة الأثرية على ذكر العبيد الخيول البغال الحمير الثيران الخنازيرالنعاج والماعز متبوعة بالملابس .....الخ المنتوجات الفلاحية النبيذ التين التمر ... الخ , انظر , بوعزم عبد القادر , مرجع سابق ص 308.

[2] - محمد الهادي حارش , التاريخ المغاربي القديم ..... , مرجع سابق , 129 .

[3] - توريرت مصطفى , العلاقات النوميدية الرومانية بين السيادة والتبعية 203 ق م , 36 ق م , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , اشراف حموم توفيق , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ , الجزائر 02 , ص 108 .

[4] - توريرت مصطفى , طبيعة العلاقات العسكرية والاقتصادي بين نوميديا وروما بين 203 ق م , 46 ق م , جامعة محمد خيضر بسكرة , قسم التاريخ , الجزائر , ص 79 .

[5] - نفسه, ص 79 .

لكن بالمقابل من ذلك، كان لانتصار روما على قرطاجة وتأسيس مايسمى بمقاطعة افريقيا الرومانية سنة 146 ق م، بداية توافد ايطالي لم ينقطع طيلة عهد الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم ، بحيث استولوا على تركة القرطاجيين وتحويل مواردها لصالحهم[1].

لكن المؤكد أن روما مجاورة ترابيا لنوميديا بعدما كانت فيما وراء البحر، والملاحظ أن النفوذ الروماني قد تزايد بحكم هذا الجوار واتخذ طابع التغلغل عن طريق توافد العنصر البشري الروماني من رجال التجارة والاستثمار، حيث انفتحت أبواب المملكة على مصرعيها أمام التجار وأصحاب الاقتصادية من الايطاليين فأصبحوا يشكلون نسبة عالية من الجالية الأجنبية بالمدن النوميدية الكبرى[2].

فالمصادر القديمة تشير إلى وجود حركة تجارية نشيطة بين روما ونوميديا بدليل تواجد التجار الايطاليين بكثرة في العديد من مدن المملكة التي كانت أسواقا كبرى كمدينة أوتيكا وباجة، حيث يقيم بها عدد كبير من التجار الايطاليين وتيسدروس التي شهدت تواجد التجار الايطاليين بها حسب ماورد في حرب افريقية[3].

لقد استغل رجال المال والأعمال العلاقات الخاصة التي كانت تربط نوميديا بروما فحصلوا على امتيازات كبرى في ميدان المبادلات التجارية.

ويتجلى حسب المعطيات المستخلصة من النصوص القديمة نجاح مملكة نوميديا في فرض تواجدها ضمن المبادلات التجارية الدولية التي ميزت حوض المتوسط، وتبرز لنا جليا أن القمح قد تصدر قائمة الصادرات النوميدية نحو روما بدليل أن المدن التي تمركز فيها التجار الايطاليين أما اشتهرت بزراعة القمح أو بالقرب من حقول القمح هذه المادة التي كان مجتمع روما بأمس الحاجة إليها لاسيما وأن نسبة منها كانت توزع مجانا على عوام المدينة[4].

ومن الصادرات النوميدية أيضا الحيوانات من الخيول والفيلة والحيوانات المتوحشة التي استغلت للترقية، و الصوف الجلود والعاج العسل والأخشاب منها خشب التويا والبلوط الأخضر المستخدمين في صناعة الآثاث وخشب الأرز المستمعل في البنايات العامة والتحف العاجية هذا ولجأت السلطات الرومانية أما حاجتها إلى توزيع اللحم على العامة ونظرا لقلته في إيطاليا إلى عملية استراد الثيران من نوميديا من القرن الثاني ميلادي، وكذا الخراف لإستغلال جلودها

[1] - توريرت مصطفى , طبيعة العلاقات العسكرية والاقتصادي بين نوميديا وروما بين 203 ق م ..... , مرجع سابق , ص 75 .

[2] - بوعزم عبد القادر , الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة . اشراف صندوق ستي . كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية .قسم التاريخ وعلم الاثار . جامعة وهران 1احمد بن بلة . 1436 - 1437 . 2015 - 2016 ص 219 .

[3] - صفيان بوسلن , العلاقات التجارية بين مملكة نوميديا وبلدان الحوض الغربي للبحر المتوسط , مجلة الحكمة للداراسات التاريخية , مج 5 , ع 11 , جامعة تيزي وزو , سبتمبر 2017 م , ص 121 .

[4] - نورة عمران , رجال المال والأعمال الأجانب في المقاطعات الافريقية الرومانية (156 ق م – 285 م) , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , اشراف شافية شارن , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ , 2009 م , 2010 م , ص 49 .

والدجاج النوميدي أو الافريقي[1]. أما الواردات فكانت نوميديا تستورد المصابيح والفخار والمنسوجات.

إن امتلاك موريطانيا لمقومات اقتصادية هامة والمتمثلة في الثروات الطبيعية بلاضافة الى توفرها على موانئ عديدة تقع بجوار مناطق زراعية غنية وصناعية هامة، كل هذه العوامل الرئيسية عملت بروز حركة تجارية متطورة وبالتالي اقامت علاقة تجارية مع الدول المجاورة، وتم مد جسر العلاقات التجارية مع الرومان[2].

ومن الموارد التي قدمتها موريطانيا للسوق الرومانية نجد الحبوب وخاصة القمح وايضا زيت الزيتون الذي كانت روما في حاجة اليه بالاضافة الى الخضر والفواكه وخاصة بعض المواد الاولية كالاخشاب والعاج الذي كان الموريون يرسلونه الى روما اضف اليه بعض الحيوانات المفترسة كالاسود والنمور وجلود الحيوانات وبعض الاحجار الكريمة التي كانت موريطانيا تصدرها نحو روما كذلك العنبر الاصفر وصبغة الارجوان ومما ساعد على تطوير وتنشيط حركة المبادلات التجارية والمواصلات البحرية وجود طرقات كانت تربط بين الموانئ والمناطق الزراعية[3].

اما بخصوص وارداتها فتتمثل في مواد مصنعة كالاواني الفخارية وفي اغلب الاحيان من النوع الفاخر، واثبتت الاثار ان اقدم المنتوجات الايطالية التي وجدت بموريطانيا الغربية تعود الى اواخر القرن الثالث ق م وتاكد الامر من خلال البحوث الاثرية التي أظهرت وجود فخار كامباني صنف (أ) بمدينة ليكسوس ومليلة وقصر صغير وسبته ووجود فخار كامباني من الصنف (ب) في المملكة الموريطانية في القرن الثاني ق م بلاضافة الى التحف الفنية المصنوعة من الرخام والبرونز ولقد لعبت حرب يوغرطة دورا هاما في التبادل التجاري بين الايطاليين والموريطانيين، وكانت تقيم اهم مبادلاتها مع كل من روما وجنوب شبه جزيرة إيبيريا[4]، ونستنتج مما ورد ان موريطانيا رغم ما تحوزه من موارد الا انها كانت في وضعية التبعية ولا شك انَ للرومان يد في ذلك[5].

عرفت المرحلة الليبية الرومانية تحولا جذريا في علاقات ليبيا الخارجية ساهمت فيها عناصر كثيرة محلية وأجنبية و جلبتها الرغبة في الاستفادة من ثروات المنطقة التي تحولت غلى منطقة انتاج وتصدير، والملاحظ أنه مثلما استأثر الرومان بحكم البلاد السياسي فإنهم استأثروا بأكبر حصة في احتكار السوق الليبية، لذلك سيطرت منتجات الضفة الشمالية للمتوسط، كالإيطالية والايجية على أكبر نسبة من مبادلات منطقة سيرنيا التجارية[6].

---

[1] - بوعزم عبد القادر ، مرجع سابق , ص 219 .

[2] - يسمينة بوزكري , مرجع سابق , ص 38 .

[3] - يسمينة بوزكري , مرجع سابق , ص 38 .

[4] - ساحير نصيرة, النشاط الزراعي والصناعي في مقاطعتي موريطانيا الطنجية وبيتيكا والحركة التجارية بينهما خلال العهد الامبراطوري الروماني الأعلى , مرجع سابق , ص 148 .

[5] - نفسه , ص 149 .

[6] - تكالين محمد , الاحتلال الروماني لليبيا ودوره في التطور الاقتصادي للمنطقة بين القرنين 1 ق م و4 م . سيرينايكا .وتربيوليتانيا. رسالة لنيل الدكتوراه في التاريخ القديم . اشراف رحماني بلقاسم . كلية العلوم الانسانية والاجتماعية . قسم التاريخ . جامعة الجزائر 2 1435 / 1436 . 2014 .2015, ص 235 .

كما أمكن ملاحظته مع تجارة الأمفورات التي تصدرها المنتوجات الايطالية باعتبار أن ذلك النوع من المنتوجات كان مادة رئيسية في كل المبادلات، لتعدد وظائف استعمالاتها، فمثلما كانت وسائل للتجميع، فإنها كانت أداة لحفظ ونقل المواد السائلة المختلفة أو الصلبة على السواء، ولأن نسبة المعاملات بين ليبيا والمناطق المجاورة لها كانت كبيرة فإن بقاياها الأثرية كانت كذلك، كما تم العثور إلى جانب تلك الأواني الفخارية على أواني زجاجية وبرونزية أخرى كثيرة في سيرينايكا، مستورد من مناطق مختلفة[1].

وقد تأثر النشاط التجاري بالأوضاع السياسية في ليبيا مع بداية الاحتلال الروماني، خاصة ما ارتبط منه بطبيعة المبادلات من البضائع المختلفة، كما تأثرت الطرق البحرية، التي كانت تمثل عصبا رئيسيا ترتكز عليه التجارة[2].

من أهم السلع الاقتصادية التي عبرت شبكة الطرق التجارية من المنطقة شبه الصحراوية الى الساحل الحبوب وتشمل القمح والشعير ويشكل القمح الغذاء الرئيسي للسكان كما كان الرومان يصدرونه الى روما بكميات كبيرة من الموانئ الرئيسية على ساحل، ولعل مدينة صبراطة التي تقع بالقرب من سهل جفارة تعد سوقا جيدا للقمح الذي يصدر لروما. ومن المحاصيل التي اشتهرت بها هذه الاودية وكانت ذات اهمية اقتصادية هي الزيتون الذي يعد مصدر الثروة الزراعية بالنسبة للمنطقة الساحلية ومصدر الدخل والثروة في اقليم المدن الثلاث[3].

بالاضافة الى النخيل التي يستخرج منها نوع من النبيذ ويستخدم اليافه لصنع الحبال وكثيرا ما استخدمت ثماره في المقايضة والتبادل كذلك الاواني الفخارية والكؤوس الزجاجية والمواد المعدنية والماصبح الرومانية[4].

كما كان هناك اقبال شديد على تجارة الحيوانات المفترسة وتصديرها عبر ميناء لبده الكبرى الى روما وتشتمل هذه الحيوانات بالاضافة للفيلة، الاسود، والغزلان والضباع والنمور بالاضافة الى ريش النعام وبيضه[5].

اما عن اسلوب التبادل التجاري فكان يتم عن طريق المقايضة ولم تكن للجرمنت عملة معروفة بل استعملوا المعادن الثمينة كالفيروز والذهب والفضة واصداف البحر في تعاملهم

[1] - نجلاء عبد الله الزدام , الجرمنت وعلاقتهم السياسية والتجارية مع المدن الساحلية خلال العصر الروماني , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , اشراف أحمد محمد أنديشة , كلية الآداب والعلوم , زليتين , قسم التاريخ , جامعة المرقب , 2009 م , ص 165 .

[2] - نجلاء عبد الله الزدام , مرجع سابق , ص 167 .

[3] -تكالين محمد,الاحتلال الروماني لليبيا ودوره في التطور الاقتصادي للمنطقة بين القرنين 1 ق م و4،مرجع سابق,ص235.

[4] - مصباح على أحمد اسمية , اقليم المدن الثلاث وعلاقته بالمملكة النوميدية من 606 ق م – 46 ق م , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , اشراف عبد الحفيظ فضيل الميار , كلية الآداب والعلوم ترهونة , الدراسات العليا , قسم التاريخ , جامعة المرقب , ص 159 .

[5] - حميدة محمد زايد اكتيبي , المنشآت الاقتصادية " الزراعية والتجارية " في لبدة الكبرى .....,مرجع سابق , ص 184.

التجاري مع الرومان مع العلم يوجد بعض قطع العملة الرومانية في جرمة ويبدوا انها كانت تستعمل للمبادلة في اسواق المدن الثلاث[1].

ثالثا : الضرائب على المعاملات التجارية.

لم يكن إخضاع قرطاج من طرف الرومان رغبة منهم في درأ الخطر الذي تشكله هذه الأخيرة على حوض المتوسط فقط، بل ما شغل بال الطبقة الحاكمة والأرستقراطية والسيناتورية الرومانية هي الخيرات التي تتمتع بها افريقيا على اختلاف أنواعها، فقد صبت تصريحات الشخصيات الرومانية في تلك المرحلة في هذا الإتجاه بالاظافة إلى تصريح كاتون المشهور أمام مجلس الشيوخ الروماني[2]، صرح يوليوس قيصر هو الآخر أثناء إحتفاله باحتلاله لنوميديا بأنه قد أتى ببلد يستطيع أن يزود بمقدار 840000 قنطار من القمح كمقدار ضريبي سنوي من هذه المادة، وقد بدأت السياسة الضريبية الرومانية تتبلور مباشرة مع سقوط قرطاج[3].

كما قام النظام الضريبي في العصر الروماني على قواعد محكمة استطاع الرومان من خلالها الحصول على مستحقاتهم لدى الأفراد وهذه المستحقات تشمل ضرائب ورسوم مختلفة عن الممتلكات والأفراد والنشاط المالي والتجاري الى جانب الضرائب الثابتة كانت هناك ضرائب استثنائية ترتبط بظروف خاصة وكانت هناك بعض الضرائب التي تجبى نقدا والبعض الآخر يجبى عينا[4]، تعد ضريبة العبور من أهم الضرائب التي عرفتها أمم كثيرة من قبل منها الاغريق والقرطاجيين الذين كانت لهم تجارة خارجية مع أمم أخرى[5].

ومن المؤكد أن الرومان عرفوا ضريبة العبور بعد العهد الملكي لأن روما قبل وأثناء هذه الفترة لم تنشئ بعد موانئ مفتوحة على العالم الخارجي، ويرجع أول ذكر لهذه الضريبة إلى عام 224 ق م، أي مزامنة لعمليات توسيع الحدود الرومانية أثناء العهد الجمهوري على حساب المقاطعات المجاورة بروما وقد إحتاج هذا التوسع أموالا طائلة مما إظطر الحكام إلى البحث عن مصادرأخرى لتحصيل الأموال اللازمة فوجدوا ضالتهم في الضرائب غير المباشرة خاصة ضريبة العبور أو تعريفة العبور[6].

تعريف ضريبة العبور:

[1] -, حميدة محمد زايد اكتيبي , المنشآت الاقتصادية " الزراعية والتجارية " في لبدة الكبرى.... , مرجع سابق , ص 185 .
[2] - خنيش عبد الفتاح , مرجع سابق , ص 109 .
[3] - دليلة بورني , تطور النظام الضريبي الروماني في شمال افريقيا , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , اشراف شنيتي محمد البشير , كلية العلوم الانسانية , قسم التاريخ , جامعة الجزائر , 2000 م 2001 م , ص 5 .
[4] - سعد يونس مجيد , النظم الادارية والمالية في ولاية افريقيا الرومانية , 146 ق م , 284 م , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , اشراف عبد الحفيظ الميار , كلية الآداب والعلوم ترهونة , الدراسات العليا , قسم التاريخ , جامعى المرقب , 2007 م , 147 .
[5] - حميدة محمد زايد اكتيبي , المنشآت الاقتصادية في مدينة لبدة الكبرى ..... , مرجع سابق , ص 202 .
[6] - مرزوقي نور الدين , السياسة النقدية للأباطرة الرومان وأثرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية من بداية العهد الامبراطوري حتى نهاية حكم دقلديانوس , (27 ق م – 305 م) , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , , اشراف محمد الحبيب بشاري , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ , جامعة الجزائر 02 , 2013 م , 2014 م , ص 125 .

استعمل الرومان مصطلح (بورتوريوم) للتعبير عن حقوق الجمرك وغيرها من الرسوم، وكما يظهره مصدر المصطلح (بورتوس) ، فإنه يدفعها المعنيين بالضريبة عند مختلف الموانئ عن خروج البضائع أو دخولها[1].

ومع تطور التجارة الرومانية سواء داخل الامبراطورية أو خارجها، ثم تعميم معنى مصطلح البورتوريوم على الرسوم البرية التي تدفع عن البضائع التي تعبر الحدود الداخلية بين المقاطعات دخولا وخروجا، ومنه قسم الرومان ضريبة العبور إلى قسمين : ضريبة عند الموانئ خاصة بالبضائع المصدرة نحو الدول المجاورة وقد سميت بضريبة الرسوم البحرية portorium maritimum وضريبة الرسوم الداخلية البرية protorium terestre [2].

كما أن مصطلح البورتويوم تعني (حق النقل) تدفع الرسوم على شكل ضريبة عبر مختلف الموانئ وعن كل البضائع، ولهذا نسبت الضريبة إلى الميناء، وإضافة إلى ضريبة العبور نذكر ضريبة (المكس) وهي رسوم يدفعها المسافرون إثر عبورهم بعض الطرقات والجسور وحتى إثر قطعهم الأنهار بهدف تأمينهم من المخاطر التي يمكن أن تصادفهم وكذا رسم الدخول (octrois) وهي الرسوم التي تدفع عند الحدود الداخلية أو عند المواقع الجبائية للمدن عن البضائع التي تدخل عبرها[3]، غير أن الرومان لم يفرقوا بين كل هذه الرسوم وأنما شكلت في مفهوم النظام الضريبي الروماني معنى ضرائب مختلفة تدخل في صنف ضريبة العبور كلها، فقط منها البحرية ومنها البرية ونستنتج وجود ضريبة العبور في افريقيا من عنصرين هامين : العنصر الأول كون الضريبة ضريبة عامة فرضها الرومان في جميع أرجاء الامبراطورية بعد فرض سلطتها على مختلف المقاطعات، أما العنصر الثاني : فنستشفه من كتابات المؤرخين اللاتينيين والوثائق القليلة التي تثبت وجود الضريبة خلال العهد الجمهوري وحتى الامبراطوري، حتى تجبي الضريبة على طول الحدود الافريقية البرية منها والبحرية[4].

لاسيما أن ضريبة العبور ليست وليدة العهد الروماني بالنسبة لسكان شمال افريقيا، بل عرفوها مع القرطاجيين الذين إشتهروا بالملاحة و التجارة الخارجية مع كل دول البحر الأبيض المتوسط أنذاك، وقد عمل الرومان على تطوير نظام الجباية لهذه الضريبة إذ شكلت كل مقاطعة أو مجموعة من المقاطعات منطقة عبور للبضائع المستوردة والمصدرة وذلك حسب أهمية المناطق تجاريا[5].

أهمية ضريبة العبور :

تعتبر ضريبة العبور من أقدم الضرائب وأطولها عمرا، بدليل الشواهد الأثرية، رغم قلتها والتي عثر عليها في مختلف المقاطعات الرومانية، وذلك عبر كل فترات العهد الروماني بدون

---

[1] - دليلة بورني , تطور النظام الضريبي الروماني في شمال افريقيا، مرجع سابق , ص 54 .

[2] - محمد البشير شنيتي , نوميديا ورما الامبراطورية تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال , مؤسسة كنوز الحكمة , ط 1 , الجزائر , 1433 ه , 2012 م , ص 167 .

[3] - عمار عمورة , الجزائر بوابة التاريخ , ما قبل التاريخ إلى 1962 م , الجزائر عامة , دار المعرفة , (ب ط), ج 1 , ص 54 .

[4] - دليلة بورني, مرجع سابق , ص 54 .

[5] - سعد يونس مجيد , مرجع سابق , ص 150 .

إنقطاع، ماعدا الفترات الاستثنائية التي تعذرت فيها جباية ضريبة العبور، ونستدل من خلالها ثبوت جباية الضريبة روما وإيطاليا[1].

وحتى تحافظ الادارة الجبائية الرومانية على دفع الضريبة بشكل منتظم ومستمر على كل البضائع التي تعبر عن الموانئ والخطوط الداخلية، ألغى الأباطرة الضريبة، عن كل المواد الموجهة للاستهلاك الذاتي، في حين يبقى الهدف الرئيسي من فرض ضريبة العبور في نظر بعض المؤرخين هدف جبائي لاغير لملئ الخزائن بالأموال[2].

وبهذا لاتوجد علاقة تربط الضريبة بالاقتصاد أو بالمبادلات التجارية كون الرسوم التي يدفعها التجار عن دخول السلع إلى بعض المدن، لاتتميز عن تلك التي يدفعونها عن الموانئ والنقاط الجمركية الأخرى[3].

أما من منظور آخر فنقول إليه لم تكن الضريبة ذات أهمية لما أنشأ الرومان تلك المناطق الجمركية والنقاط الجبائية العديدة عبر كل مقاطعات الامبراطورية، إلا أننا لا نلمس تطورا نوعيا لهذه الضريبة خاصة الضرائب غير المباشرة عامة، وإنما أحدث الرومان إصلاحات شكلية تمثلت في رفع أو خفض الرسوم من فترة لأخرى، حسب ما تتطلبه مستجدات الساحة الاقتصادية والعسكرية[4].

هذا ما دفع بعض المؤرخين في أواخر العهد الامبراطوري إلى ربط تسمية الأوكتافا أي ثمن من قيمة الشيء بضريبة العبور، وتكون قد تطورت عنها لكن هذه الضريبة الجديدة فرضت ليس فقط على كل البضائع وبنسبة مرتفعة جدا، حتى وصلت في آخر عهد الامبراطورية إلى 12% من قيمة سعرها على خلاف ضريبة العبور التي كان حدها الأعلى لها لايتجاوز 5% في معظم المقاطعات[5].

نقل ضريبة التموين (الأنونة):

هناك رسوم عقارية فرضت على أهالي ولاية إفريقيا وكانت تدفع عينا وهي ضريبة التموين (الانونة) وقد تشدد الرومان في عملية جباية هذه الضريبة نظرا لاهميتها بالنسبة لهم حيث كانت روما بحاجة ماسة الى الغلال وخاصة القمح بإعتباره المصدر الرئيسي لغذاء سكانها وكانت ضريبة التموين تجمع عينا من الولاية وخاصة القمح ويقوم بتحصيلها موظف يدعى مندوب ألانون يهتم بتوزيع القمح وفي هذا السياق عرفت العملية ثلاث مراحل متباينة في الفترة الممتدة من العهد الجمهوري الى العهد الامبراطوري المتاخر[6].

---

[1] - مفتاح أحمد الحداد , مرجع سابق , ص 171 .
[2] - محمد البشير شنيتي, مرجع سابق,ص 170.
[3] - دليلة بورني , مرجع سابق, ص 56 .
[4] - مرزوقي نور الدين , مرجع سابق ,ص 126 .
[5] - مرزوقي نور الدين , مرجع سابق ,ص 126.
[6] - شافية شارن , النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية اثناء الاحتلال الروماني .....,, ج 1 , مرجع سابق , ص 80 .

في المرحلة الاولى تميز نقل[1] المواد الغذائية نحو روما بمنح السلطة هذه المهمة إلى شركات مالية وفي حالات استثنائية، مثل انخفاض المخزون، كان المسؤولون يلجأون الى تسخير وسائل نقل إضافية ومع مرور الوقت اتضح للسلطة ان العملية مكلفة ذلك لان الشركات المالية لم تكن تملك السفن المخصصة لنقل المواد الغذائية[2] وتضطر في كل مرة الى تاجيرها لهذا الغرض[3].

وبداية من عهد الامبراطور أغسطس بدأت تتخلى تدريجيا عن الوسطاء في المقاطعات الامبراطورية وبالنسبة للمقاطعات الافريقية بدأ العمل وفق التنظيم الجديد في منتصف القرن الاول ميلادي بالنسبة لموريطانيا وفي القرن الثاني بالنسبة لمقاطعة افريقية البروقنصلية وفي هذا الصدد عثر في أوستيا على نقوش تشير الى ملاك سفن افارقة مما يدل على مساهمتهم في تموين روما[4].

ونظرا للاهمية القصوى التي تكتسيها عملية تموين روما فإن السلطة لم تلجأ الى بناء السفن لها، انما حملت مالكي السفن في روما وفي المقاطعات مسؤولية ذلك، مقابل امتيازات مادية ومعنوية وهي نفس الامتيازات التي منحتها الى كل فرد يبني سفينة ذات حمولة معينة موجهة لتموين عاصمة الامبراطورية وفي هذا السياق منح الامبراطور كلوديوس مالكي السفن التي تصل حمولتها الى عشرة الاف موديوس والذين يمولون روما لمدة ست سنوات حق المواطنة الرومانية بالنسبة للاتين، والاعفاء من قانون بابيا بوبيا بالنسبة للمواطنين الرومان[5].

وبعده منحهم الامبراطور نيرو اعفاءات جبائية، أما هادريانوس فأعفاهم من المسؤوليات البلدية حتى يتفرغوا لمهمة تموين روما.

لقد شجعت الامتيازات والتسهيلات التي أعلنتها السلطة الكثير من أصحاب الاموال بما فيهم بعض اعضاء مجلس الشيوخ رغم ان القانون يحرم عليهم ممارسة التجارة البحرية، لكن لم يكن هذا بغرض خدمة المجتمع الروماني، انما لما كانت تدره عليهم من ارباح، وفي نهاية القرن ثاني وبداية القرن الثالث ميلادي، عرفت عملية تموين روما تطورا جديدا، ذلك انها انتقلت من اطارها الاقتصادي الحر، ودخلت في اطار الخدمات العامة، ولهذا اعفى القائمون عليها من اعباء المسؤوليات البلدية الكثيرة والمكلفة، وهو نفس النهج الذي سار عليه الكسندر

[1] - - انظر الملحق رقم 12 ص 97.

[2] - - انظر الملحق رقم 13 ص 98.

[3] - شافية شارن , النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية اثناء الاحتلال الروماني ......, ج 1 , مرجع سابق , ص 81 .

[4] - باحمد سعيد رحماني , الأنونة في المغرب الروماني (الضرائب العينة على انتاج القمح وزيت الزيتون 146 ق م – 235 م) , رسالة لنيل الماجستير في التاريخ القديم , اشراف الدكتور بلقاسم , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم التاريخ , 2008 م , 2009 م , ص 50 .

[5] - باحمد سعيد رحماني , مرجع سابق ، ص 52 .

سيفروس فيما بعد مع الزامه اصحاب السفن تكوين اتحادات كون السلطة لم تعد تتعامل مع الافراد بل مع الاتحادات[1].

وبسبب هذه الاجراءات الجديدة اخذت وضعية اصحاب السفن تتغير تدريجيا، حتى انتهى بهم المطاف الى ان اصبحوا بدءا من عهد ديوقليانوس مجرد موظفيين، يقدمون خدمة عامة، ولا يستطيعون التخلي عنها، ولضمان ولائهم، كانت السلطة تحجز املاكهم[2].

وبالنسبة للمقاطعات الافريقية يظهر ان اصحاب السفن من القرطاجيين شاركوا في تموين روما، كما يتضح ذلك من تعاونهم سنة 141م. في اقامة تمثال للامبراطور انتونان التقي وفي سنة 173م من تكريم حاكم اوستيا يونيوس فلافيوس بالتعاون مع اصحاب السفن في سردينيا وهذا حتى قبل ان ينظموا انفسهم في الاتحاد. ونظرا لتضاعف اهمية المنتجات الافريقية ولتدعيم وتامين تموين روما بانتظام، في حالة تعطل اسطول الاسكندرية وعدم وصول انتاج مصر، قام الامبراطور كومود بتاسيس اسطول خاص بالمقاطعات الافريقية موجه لهذا الغرض مقر قرطاجة[3].

رابعا : الأهمية التجارية للموانئ :

ساهمت الموانئ الافريقية بدور تجاري وحربي فخدمت كلا الغرضين، ولعبت دورا مهما في الحياة الاقتصادية والسياسية نظرا للمواقع الاستراتيجية التي تمتعت بها، وقد التقدم الزراعي واعتماد روما على الامدادات الافريقية إلى تنشيط حركة التجارة البحرية بالمنطقة، وإشتهر بعضها بتصدير سلعة معينة مثل ميناء ثاباركة (طبرقة) في شمال الولاية الذي أختص بتصدير الرخام المجلوب من محاجر شتمو والخشب، من الغابات القريبة منها نستطيع القول أن التجارة البحرية التي جلبت أرباح طائلة اعتمدت بشكل أساسيا[4] على سفن الشحن ونقل السلع، وكانت هذه السفن دائرية توجه أشرعتها حسب اتجاه الرياح، من بينها سفينة البانتو والكوربيتا، أما الأسطول الذي اختص بنقل القمح كان تابعا لجمعيات تدعى كوليجيا التي احتركت نقل هذا القمح من بلاد المغرب القديم نحو روما الذي كان يحمل داخل الجرار الكبيرة[5].

فبعد تدمير قرطاج طور الرومان التقنيات البحرية وبنو حظائر للسفن لغرض تصليحها وترميمها كما تم اختراع المصباح البحربي الذي ساهم في سلامة النقل والتنقل، ومنذ القرن الأول الميلادي قطعت البحرية الافريقية وانشاء الموانئ بالولاية شوطا كبيرا استمر منتصف

[1] - محمد الحبيب بشاري , دور المقاطعات الافريقية في اقتصاد روما , بين 146 ق م – و285 م , رسالة لنيل الدكتوراه في التاريخ القديم , اشراف , محمد البشير شنيتي , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , جامعة الجزائر , 2006 – 2007 م , ص 212 .

[2] - نفسه , ص 213 .

[3] - محمد الحبيب بشاري, مرجع سابق , ص 214 .

[4] - مفتاح أحمد حداد, مرجع سابق , ص 158 .

[5] - بن عبد المؤمن محمد , أهمية قمح بلاد المغرب القديم , مجلة الحضارة الاسلامية ,ع 29 , كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية , جامعة وهران 1 , رمضان 1437 ه جوان 2016 م , ص 444 .

القرن الثالث الميلادي، فقد حدث في هذه الفترة تطور كبير في صناعة سفن الشحن الرومانية التي ازدادت حمولة وحجما[1].

كما كانت لها اتصالات من مينائي إيطاليا أوستيا[2] وبزول اللذين كانا يوزعان بدورهما السلع المختلفة على موانئ إيطالية أخرى كميناء الامبراطور كلوديوس الذي أنشئ في عام 42 ميلادي، الذي تصل مساحته إلى 6979 هكتار ويستطيع استقبال مائتي سفينة في اليوم[3].

وميناء تراجانوس الذي أسس عام 105 ميلادي والذي كانت مساحته حوالي 32.19 هكتار ويعتقد أن الميناءين الأخيرين إلى جانب ميناء أوستيا، إمتلكوا قدرة استقبال اثنا عشر ألف سفينة في اليوم واستعاب ثمانمئة ألف طن وقد ساهمت مختلف الموانئ في ضمان تزويد روما بالحبوب، لذا اتخذت روما اجراءات صارمة كحراسة الموانئ من نشوب الحرائق ومراقبة السلع عند وصولها من ناحية المواصفات والوزن والجودة، وتفاديا للسرقة وغيرها[4].

كما منعت روما البحارة من التوقف في أي ميناء دون عذر، وفي حالة مخالفتهم هذه الاجراءات يتعرضون للحكم بالاعدام.

كما أن الموانئ كانت مختصة في تصدير بعض المواد دون غيرها مثل ميناء هيبوريجيوس مثل الحبوب والعاج والفلين النوميدي وفاكهة الرمان والتوبل والرخام والأخشاب نحو مينائي أوستيا وبزول[5].

بالاظافة إلى ميناء روسيكادا الذي يعتبر من بين أشهر الموانئ في شمال افريقيا، حيث كان ميناؤها أسطورا كان من بين أهم الأسواق ومراكز التموين القرطاجية، لاسيما أن استرجع ماسينيسا معظم المدن الساحلية التي أصبحت عبارة عن بوابات له على عالم البحر المتوسط، وكسر بذلك الاحتكار الذي فرضته قرطاجة على البلاد المغرب القديم، وهو ما ساهم في انعاش الحركة التجارية بالمنطقة[6].

وإذا نظرنا إلى مكان يقدمه ميناء أسطورا خلال الفترة الرومانية على وجه التحديد لوجدنا أن التجارة كانت أكثر من ذي قبل، ذلك أن مدينة روسيكادا كانت تمثل مستودعا تجاريا لمستعمرة سيرتا والمدن الواقعة في الداخل[7].

وقد أصبح بذلك ميناء روسيكادا منفذا طبيعيا لمنتوجات تيمقاد، لمباز (تازوات حاليا) ، ومصدر من الدرجة الأولى لزيوت بوزوليس، إذا وجد علماء الآثار مجموعة من النقوش

[1] - مفتاح أحمد حداد , مرجع سابق , ص 158 .
[2] - - انظر الملحق رقم 14 , ص 99.
[3] - نفسه, ص 159 .
[4] - ناير مختار , مرجع سابق , ص 02 .
[5] - نفسه , ص 75 .
[6] - عميروش نوال , شبكة الطرقات لمدينة روسيكادا (دراسة وصفية) , رسالة لنيل الماستر في الآثار القديمة , اشراف جراب عبد الرزاق , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم الآثار , جامعة 8 ماي 45 , قالمة , ص 12 .
[7] - آسيا مسعودي بوعجيمي , انشاء المرافق الأساسية للتجارة الرومانية ..... , مرجع سابق , ص 164 .

والمكاييل تؤكد للباحث وجود علاقة تجارية بين هذين الميناءين إضافة إلى تجارة ارخام التي عرفت نشاطا كبيرا بميناء روسيكادا أثناء الفترة الرومانية[1].

والواقع أن ميناء روسيكادا اسطورا ولايزال من أهم الموانئ التجارية التي لعبت دورا لايستهان به في إقتصاد المغرب القديم على مر العصور، لاسيمما في منطقة الشرق الجزائري[2]، كما لايمكننا أن ننسى الدور الذي لعبه ميناء إجيجلي بتموين المدينة بالمنتوجات الزراعية التي ينتجها الريف الجيجلي، وتموين هذا الأخير بالبضائع التي تصنع بورشات المدينة، والثاني خارجي يهدف إلى تصريف انتاج المدينة إلى الخارج، ومن بين ما صدرته هذه الأخيرة التين والخشب والأرجوان الذي كان يستخرج من الأصداف البحرية كما تعد هذه المحطة من أهم المستوطنات الرومانية التي مونت مدينة روما بالحيوانات المفترسة كالأسود والنمور التي استغلت لتسلية الجماهير من خلال عروض المصارعة التي تقام بين الحيوانات[3].

كما أن ميناء جيجل القديم قد نشط نشاطا كبيرا، وذلك من خلال الفترة الرومانية على وجه التحديد، لكن الميناء لم يخلف من البقايا مايوحي بمخططه العام باستثناء بقايا رصيف قديم بالجهة الشرقية للمرسى الحديث[4].

كان هذا الإنتعاش الاقتصادي وراء الرخاء الذي عرفته محطة إجيجلي خاصة خلال الفترة الرومانية، هذا الرخاء الذي يتجلى من خلال حركة عمرانية واسعة بنى من خلالها سور المدينة الذي لم يبق منه سوى أساسه[5].

وبهذا كانت الموانئ القديمة تشكل الفضاء المفضل عند التجار القدامى، أين كان يتم تبادل المعلومات بين التجار فيما تخص الأسعار مع شركائهم من البلاد الأخرى ووضعية الأسواق مما يساعد التجار لتحقيق الأرباح في معاملاتهم التجارية[6].

ومما زاد من أهمية الموانئ المغربية قربها من المناطق الخصبة والغنية بالمنتوجات الزراعية وسهولة تسويقها إلى ايطاليا نتيجة شبكة الطرق التي أقامها الحكام الرومان[7].

كما لعبا ميناء بوزول دورا كبيرا في تموين جماهير إيطاليا، مثله مثل ميناء أوستيا وهكذا نرى أن اهتمام الحكام الرومان بالموانئ يدخل في اطار السياسة الاقتصادية المتمثلة في تزويد الأسواق بما تحتاجه من مواد غذائية خاصة، لتغطية النقص الذي أصاب الزراعة في إيطاليا[8].

---

[1] - آسيا مسعودي بوعجيمي , انشاء المرافق الأساسية للتجارة الرومانية ..... , مرجع سابق, ص 164 .

[2] - سهام حداد , مرجع سابق , ص 95 .

[3] - نفسه , ص 95 .

[4] - سهام حداد, مرجع سابق , ص 95

[5] - خديجة منصوري , جيجل في الفترة الرومانية , حوليات المتحف الوطني للآثار , مطبعة سومر , العدد 12 , الجزائر , 2002 م , ص 112 .

[6] - خديجة منصوري , جيجل في الفترة الرومانية،مصدر سابق, 112 .

[7] - آسيا مسعودي بوعجيمي , انشاء وتطور المرافق الأساسية للتجارة في العهد الروماني ..... , مرجع سابق , ص 165 .

[8] - آسيا مسعودي , التبادل التجاري بين إيطاليا والمغرب القديم ..... , مرجع سابق , 119 .

خـــــــــاتـمة

لقد إتضح لنا من خلال هذه الدراسة الموسومة بالموانئ وأثرها في تنشيط الحركة التجارية في المغرب القديم , من 146 ق م إلى الإحتلال الوندالي 429 م , وذلك حسب ماتوفر لدينا من مصادر ومراجع, فمن خلال هذه الدراسة توصلنا للنتاجئج التالية :

- ينتمي المغرب القديم لحوض البحر الأبيض المتوسط , ويشكل الجزء الشمالي من القارة الافريقية تميز بوجود سلاسل جبيلية منها التلية و الصحراوية, بالاضافة الى وجود السواحل والجزر والسهول والهضاب .
- استخدم الباحثون عدة تسميات لبلاد المغرب منها ليبيا وافريقية وبلاد البربر وشمال افريقيا.
- يعتبر أول ظهور للتجارة في بلاد المغرب القديم عن طريق الفينيقيين بحيث يعتبروا أمة بحرية بامتياز والذي شجعهم على ذلك توفر التعاريج والخلجان الذي سهل عليهم اقامة الموانئ وبتنقلهم لحوض البحر الابيض المتوسط وتأسيس قرطاج توسعت التجارة وأصبحت كذلك المورد الرئيسي لقرطاج بحيث اتهم بها الملوك وسعو إلى تطوريها والاهتمام بها فبنيت مرفأيها وأسطولها وانتشر القرطاجيون في جميع المرافئ كوسطاء في المقايضات التجارية وكان لها مراسلون عبر كامل العالم القديم
- كما اهتم كذيك الملوك النوميديين بالتجارة خاصة بعد سقوط قرطاج فعملوا على استرجع الممتلكات القرطاجية وتطوير التجارة سواء الداخلية أو الخارجية .
- ظهرت العديد من الأسواق في بلاد المغرب لتنظيم التجارة الداخلية منها الاسواق القرطاجية التي نظموا من خلالها تجارتهم وضمان السير الحسن لها , أما أسواق افريقيا البروقنصلية فكانت تعقد في المدن والقرى والتي شملت اسواق تربط بين الريف والمدينة , بالاضافة إلى أسواق نوميديا وموريطانيا القيصرية فأسست روما عدة أسواق ريفية وحضرية منها العمومية والخاصة , وكانت تختار مواقعها قرب المدن والطرقات .
- كانت السفن أهم وسيلة في تنشيط التجارة البحرية القديمة منذ أولى الحضارات القديمة لذا اهتمت بها هذه الشعوب وطورتها وظافت إليها عدة تعديلات في أزمنة مختلفة فتحولت من سفن صغيرة الحجم لاتتسع لحمولة ثقيلة ولا تجوب عبر البحار إلى سفن كبيرة الحجم وتتسع لحمولات كبيرة وتعبر البحر .
- يعتبر الميناء المجال الحيوي كما يعتبر نقطة ارساء السفن وايواءها وهو نوعين الموانئ الرئيسية التي نشاطها التصدير والاستراد أما الثانوية فدورها الصيد البحري والملاحة .
- من أهم الموانئ المغربية ميناء روسيكادا وجيجل ولبدة الكبرى , اللذان لعبا دورا كبيرا في الجارة خاصة , أما الموانئ الإيطالية منهم مينا أوستيا وميناء بوزولس .
- لقد شغل في الموانئ الرومانية فئة العبيد الذين اختصوا في رفع الأكياس الى الموانئ .

- اهتم المواطنون الرومان بالتجارة سواء الداخلية أو الخارجية ومن مظاهر اهتمامهم انشاء الطرقسواء البرية أو البحرية التي سهلت عليهم التنقل بين المقاطعات والمناطق وتسهيل وصول السلع إلى مناطق الاستراد بالاضافة الى اقامة الجسور لتسهيل الحركة التجارية .
- اهتمت الامبراطوريات القديمة بالتجارية الداخلية والخارجية , الداخلية بتنظيم الأسواق داخل كل منطقة وتعزيز المبادلات الداخلية بين الأقاليم والأرياف والمدن الداخلية , أما التجارة الخلرجية فقد احتلت مكانة هامة باعتبارها مصدر دخل لدى الامبراطوريات القديمة بحيث تبادل السلع والمواد وقيام علاقات خارجية لتلبية حاجيات تلك المناطق .
- سيطرة روما على المقاطعات الافريقية وسيطرتها على موارد جديدة وذلك من خلال الضرائب التي فرضتها على سكان المناطق والتي استطاع الرومان من خلالها الحصول على مستحقاتهم لدى الأفراد وهذه المستحقات تشمل ضرائب ورسوم متخلفة عن الممتلكات والافراد والنشاط المالي والتجاري ومن أهمها ضريبة العبور التي كان يدفعها المعنيين على مختلف الموانئ عند دخول البضائع وخروجها بالاضافة لضريبة نقل التموين الأنونة , كما كانت بعض الضرائب تجبى نقدا والبعض الآخر يجبى عينا
- ساهمت مجموعة من الموانئ في تنشيط التبادل التجاري , كما ساهمت المؤسسات المرفئية سواء المغربية أو الرومانية في تنشيط حركة المبادلات التجارية في حوص البحر الأبيض المتوسط خاصة الغربي منه .
- ونستنتج من هذا أن السياسة الرومانية في المغرب كانت مرآة للظروف التي عرفتها إيطاليا خاصة الاقتصادية منها , فحاجة روما إلى المواد الغذائية الضرورية نتيجة النقص في النتاج جعل حكامها يطبقون سياسة حكيمة لتامين وصول البضائع إلى روما بصفة خلصة وتلبية حاجات السكان , وكما كانت المنتوجات تنقل إلى ايطاليا بواسطة البحر , كان من الضروري الاهتمام بالطرق والموانئ لتسهيل وصول البضائع إلى مركز التصدير والأسواق سواء في المغرب أو ايطاليا .

الملاحق

الملحق رقم 1 : جغرافية بلاد المغرب [1].

[1] - محمد الهادي حارش , التاريخ المغاربي القديم ... , مرجع سابق , ص 19 .

الملحق رقم 2 : أهم المواقع في ولاية إفريقية الرومانية [1].

[1] - سعد يونس مجيد , مرجع سابق , 189 .

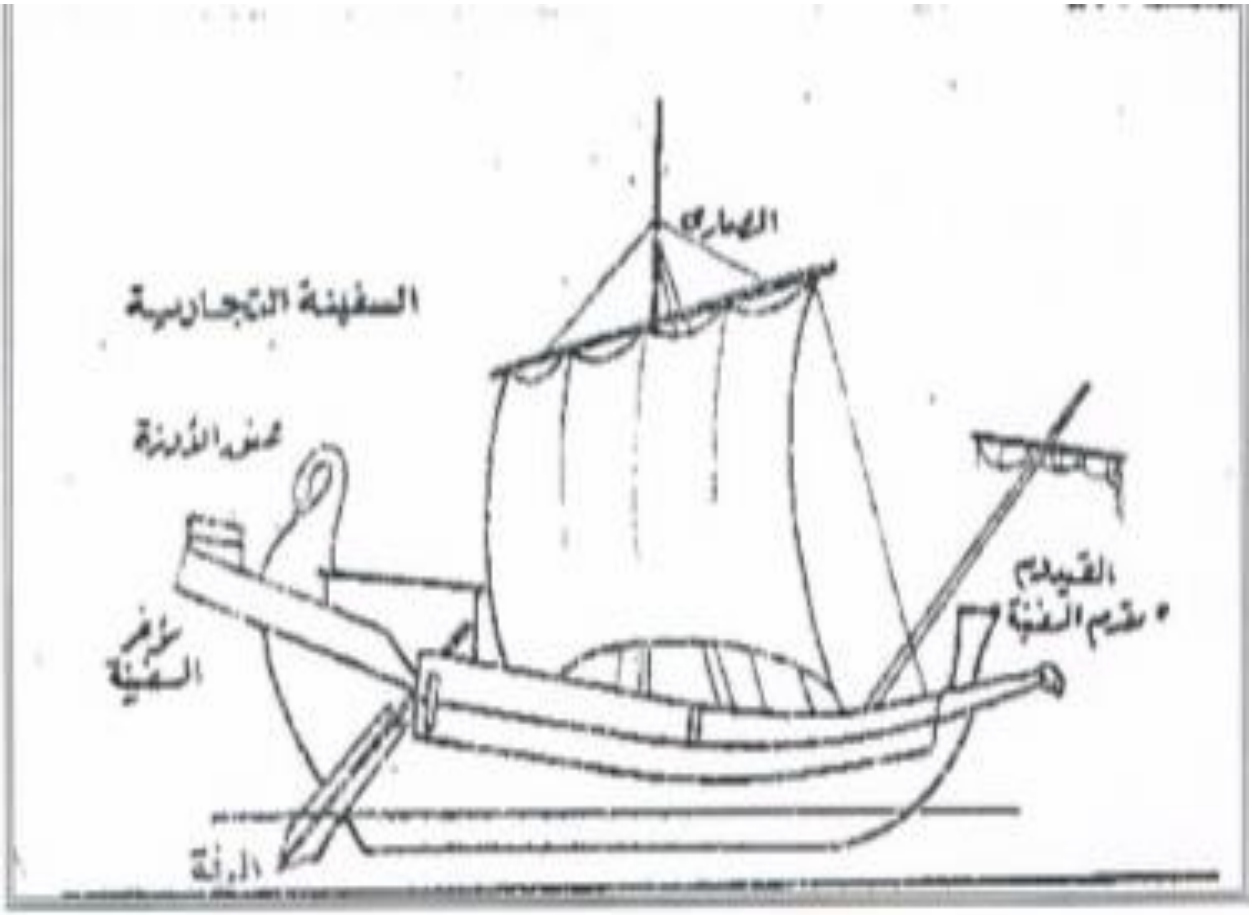

الملحق رقم 3 : نموذج لسفسنة تجارية [1]

[1] - ناير مختار , مرجع سابق , ص 96 .

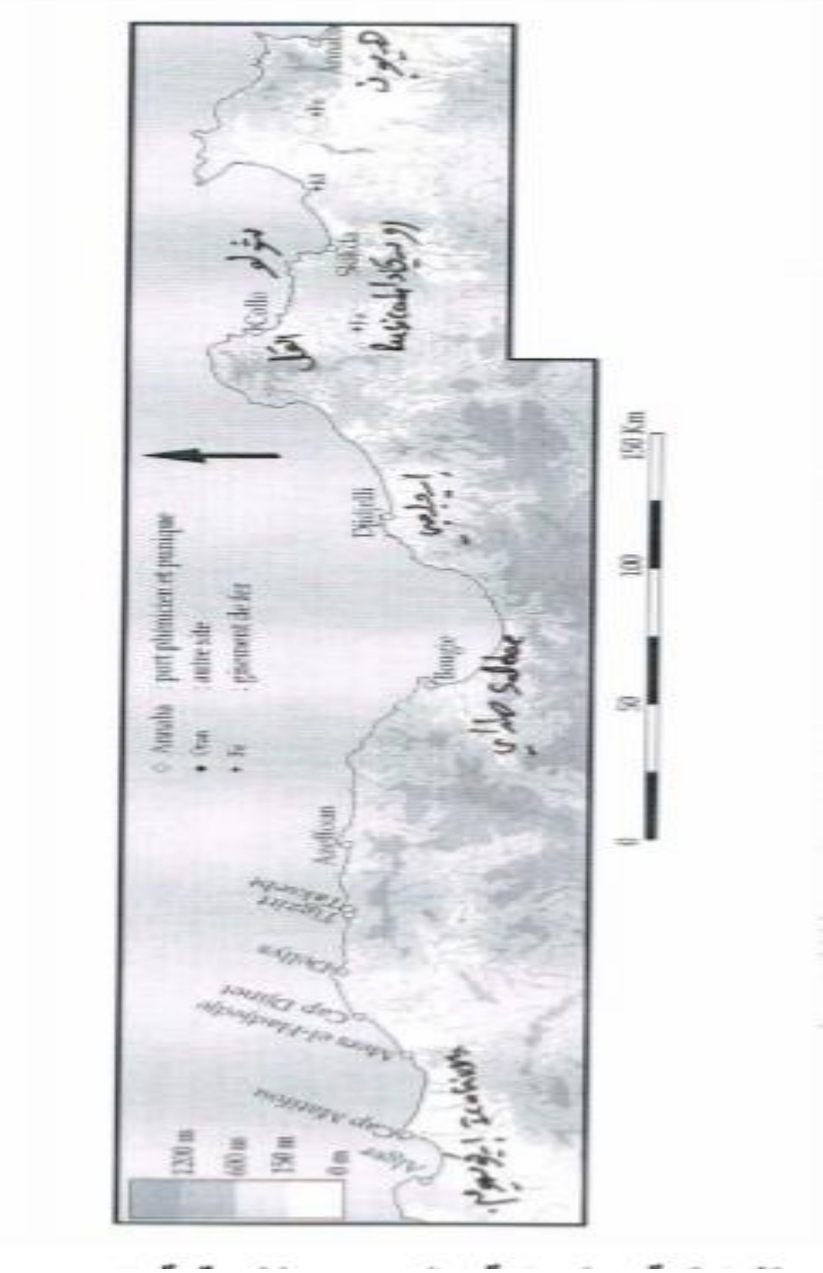

الملحق رقم 4: أهم الموانئ (روسيكادا – إجيجلي – صلداي) [1].

[1] - ناير مختار , مرجع سابق , ص 71 .

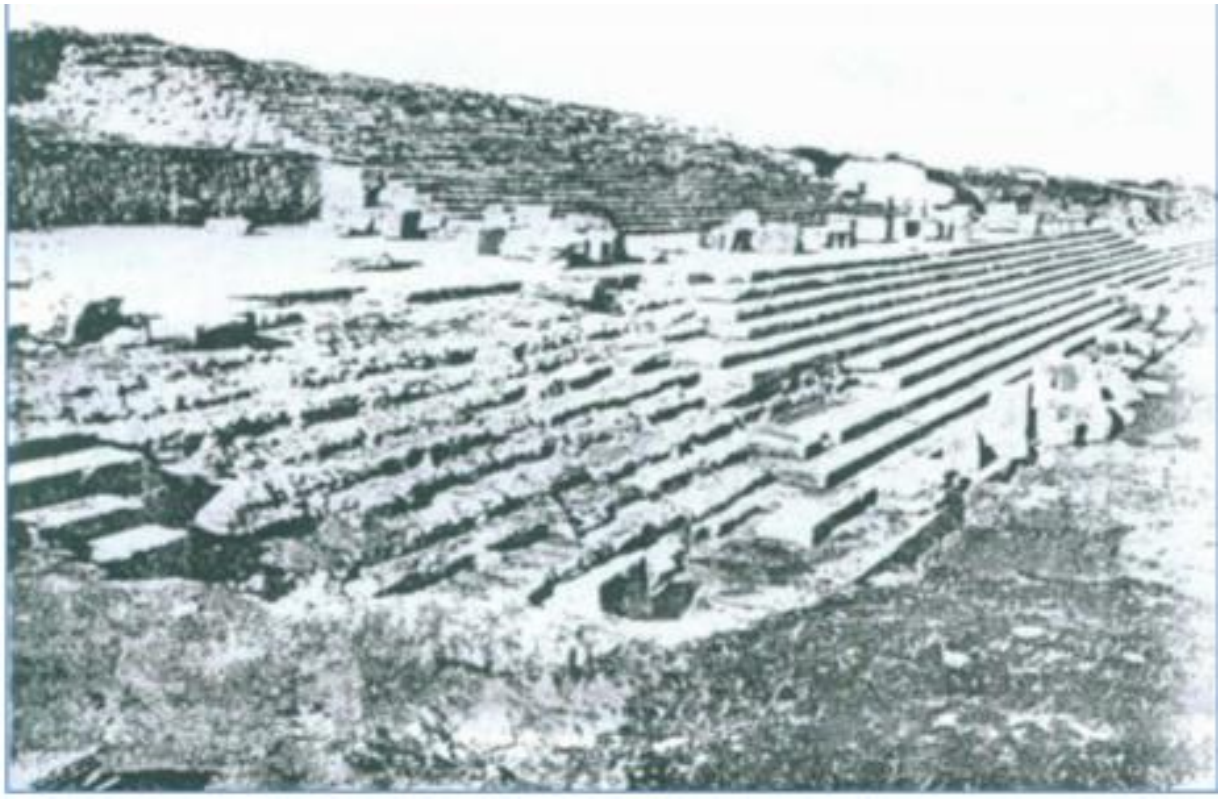

الملحق رقم 5: نموذج من الموانئ الرومانية في بلاد المغرب (ميناء لبدة الكبرى) [1].

[1] - بأحمد سعيد رحماني , مرجع سابق , ص 194.

الملحق رقم 6 : المقاطعات الرومانية حتى القرن الثالث الميلادي [1].

[1] - عائشة مصباح , مرجع سابق , ص 99.

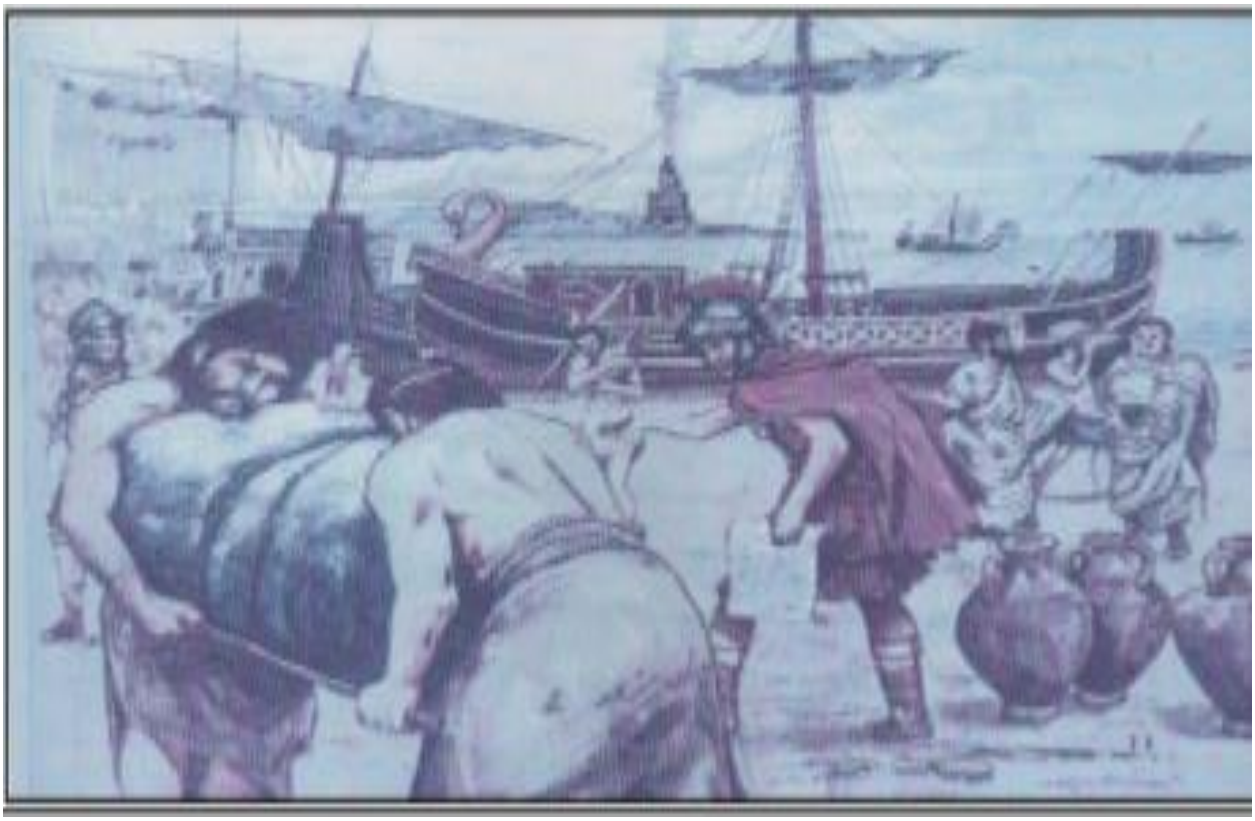

الملحق رقم 7 : صورة تمثل منظر العبيد (عمال الميناء) وهم ينقلون المواد المصدرة في إحدى الموانئ التابعة لروما [1] .

[1] - سهام حداد , مرجع سابق , ص 123 .

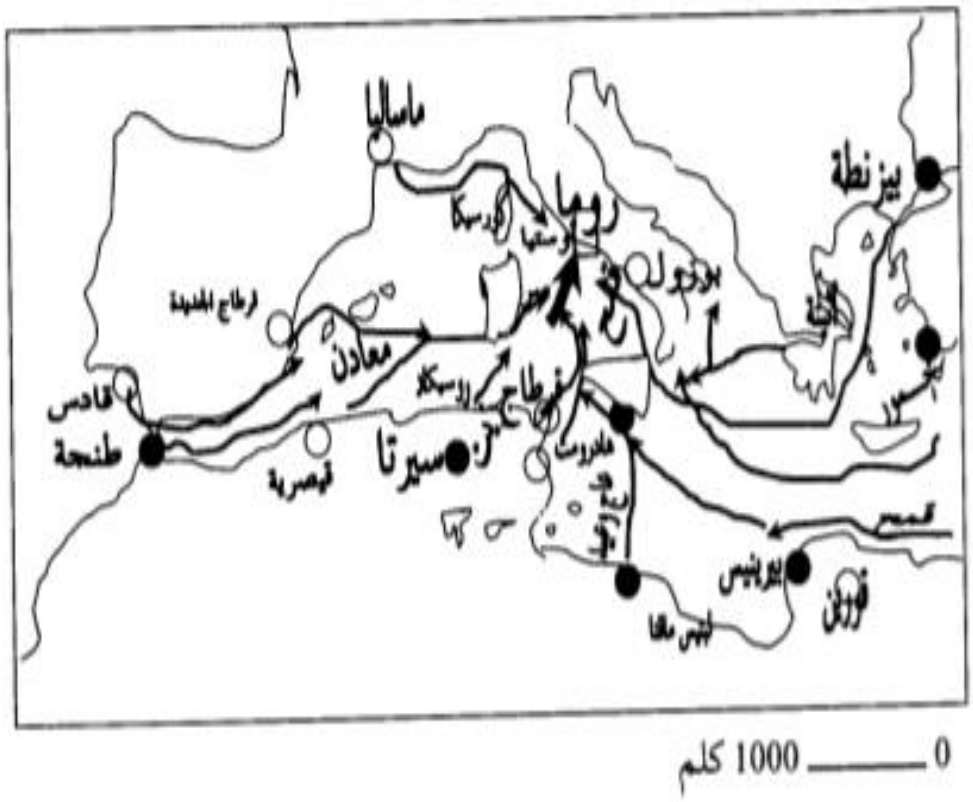

الملحق رقم 8 : كل الطرق تؤدي إلى روما [1] .

[1] - محمد العربي العقون , مرجع سابق , ص 143 .

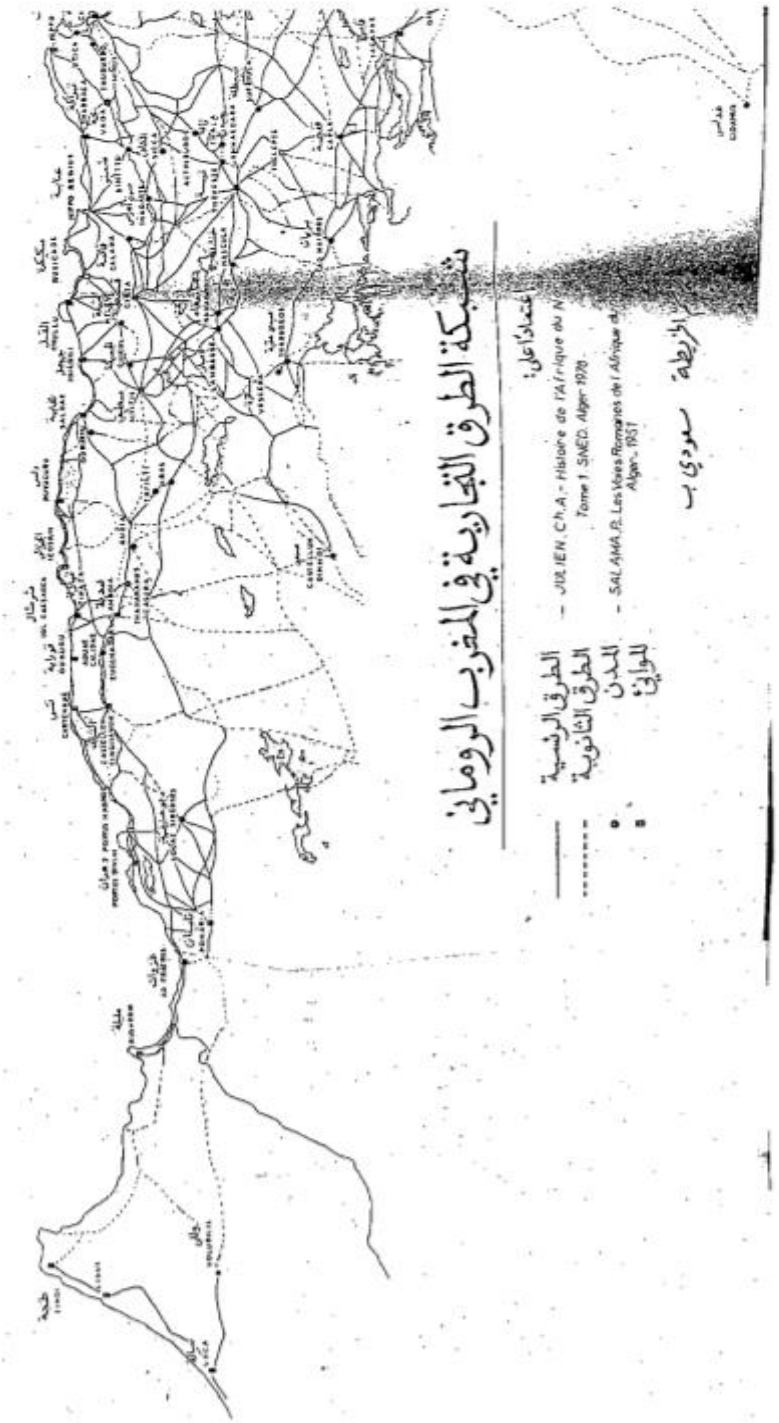

الملحق رقم 9 : شبكة الطرق الرومانية التجارية في المغربي الروماني [1]

[1] - أسيا مسعودي , التبادل التجاري ..... , مرجع سابق , ص 155 .

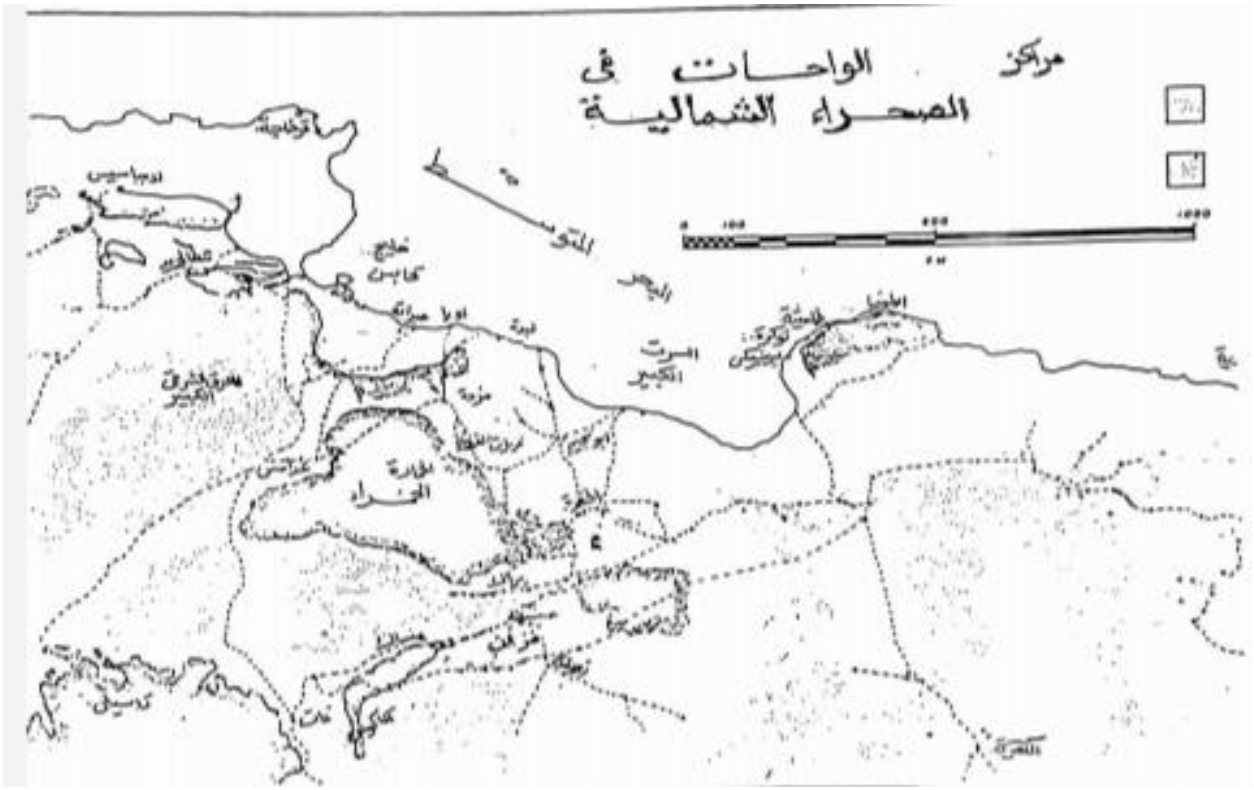

الملحق رقم 10: مسالك وطرق التجارة الصحراوية والواحات المارة بها [1]

[1] - مفتاح أحمد حداد , مرجع سابق , ص 207 .

الملحـــق رقـــم 11: نقيشـــــــة زراي الجمركية [1].

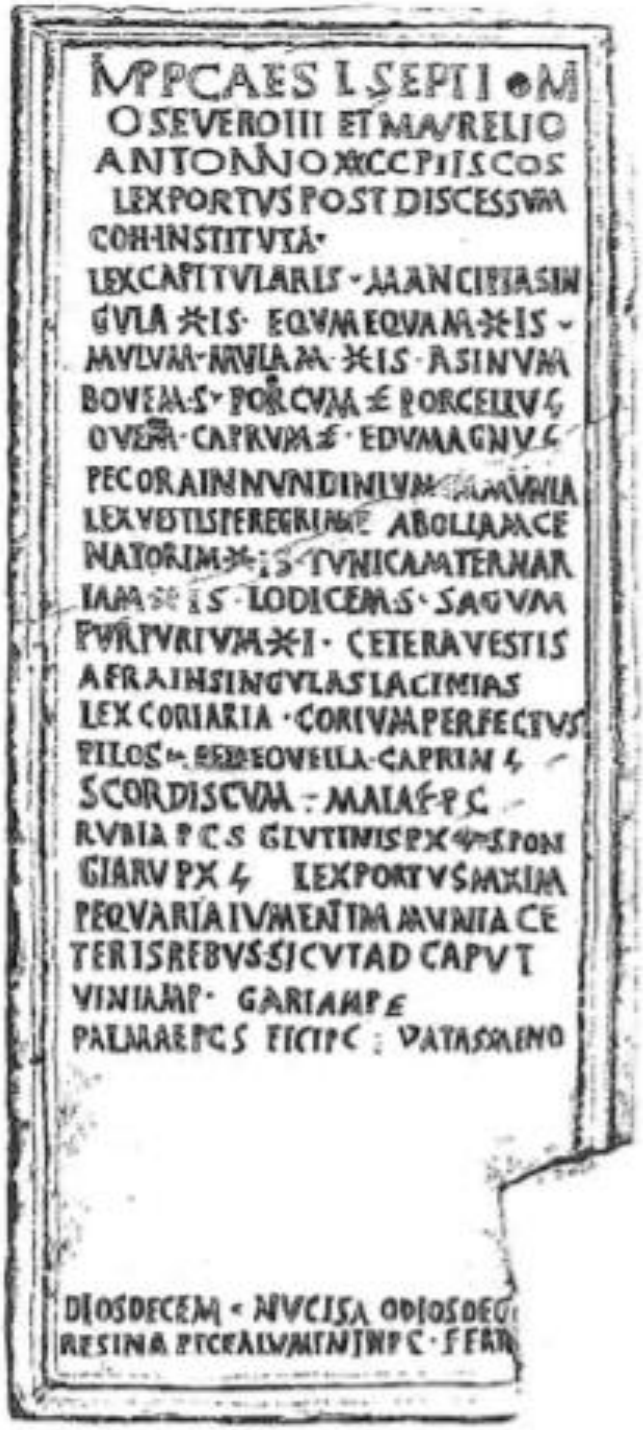

[1] - بوعزم عبد القادر , مرجع سابق , ص 311 .

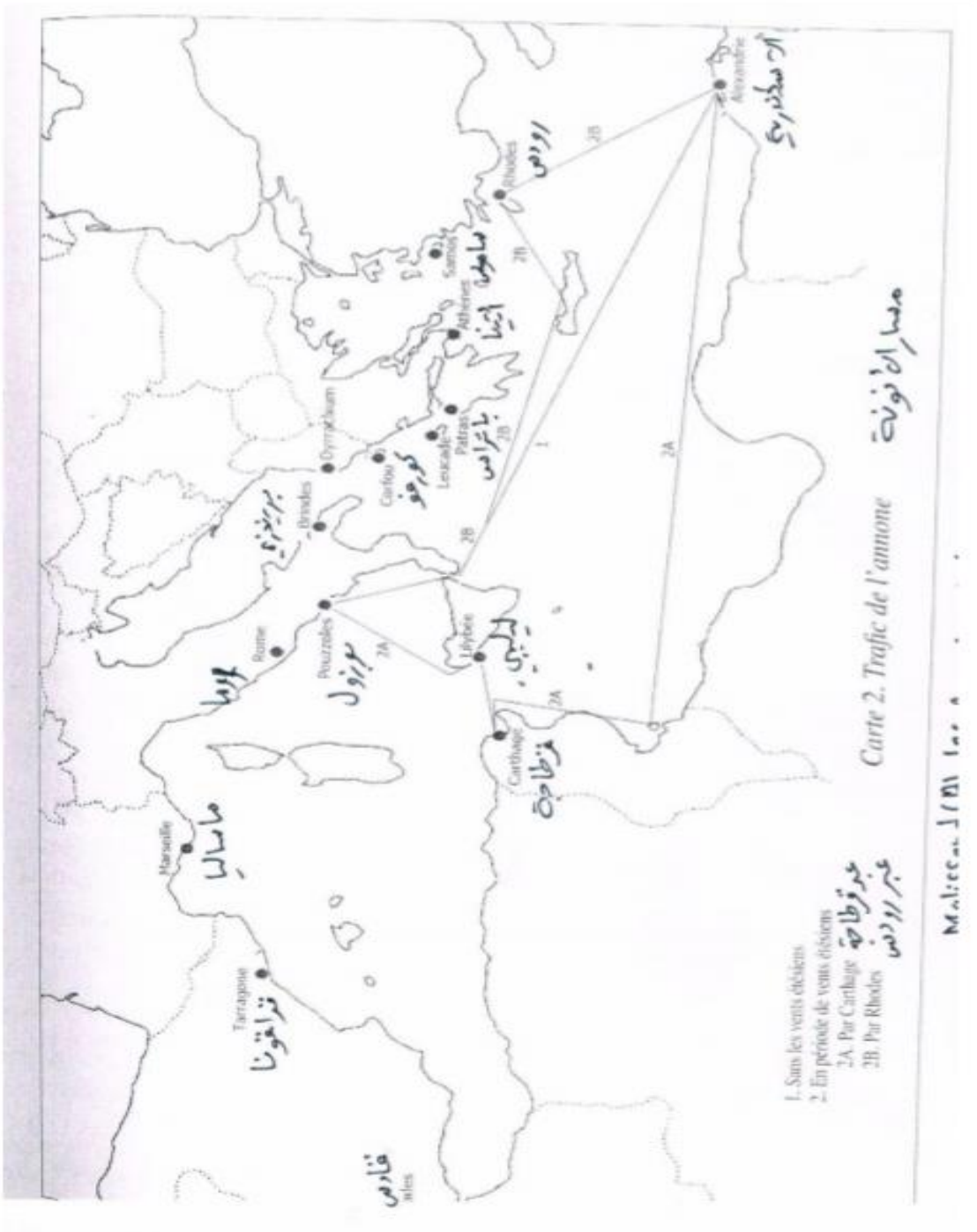

الملحق رقم 12 : خريطة مسار نقل الأنونة [1]

[1] - ناير مختار , مرجع سابق , ص 141 .

الملحق رقم 13 : سفينة تجارية لنقل الأنونة [1] .

[1] - ناير مختار , مرجع سابق , ص 142 .

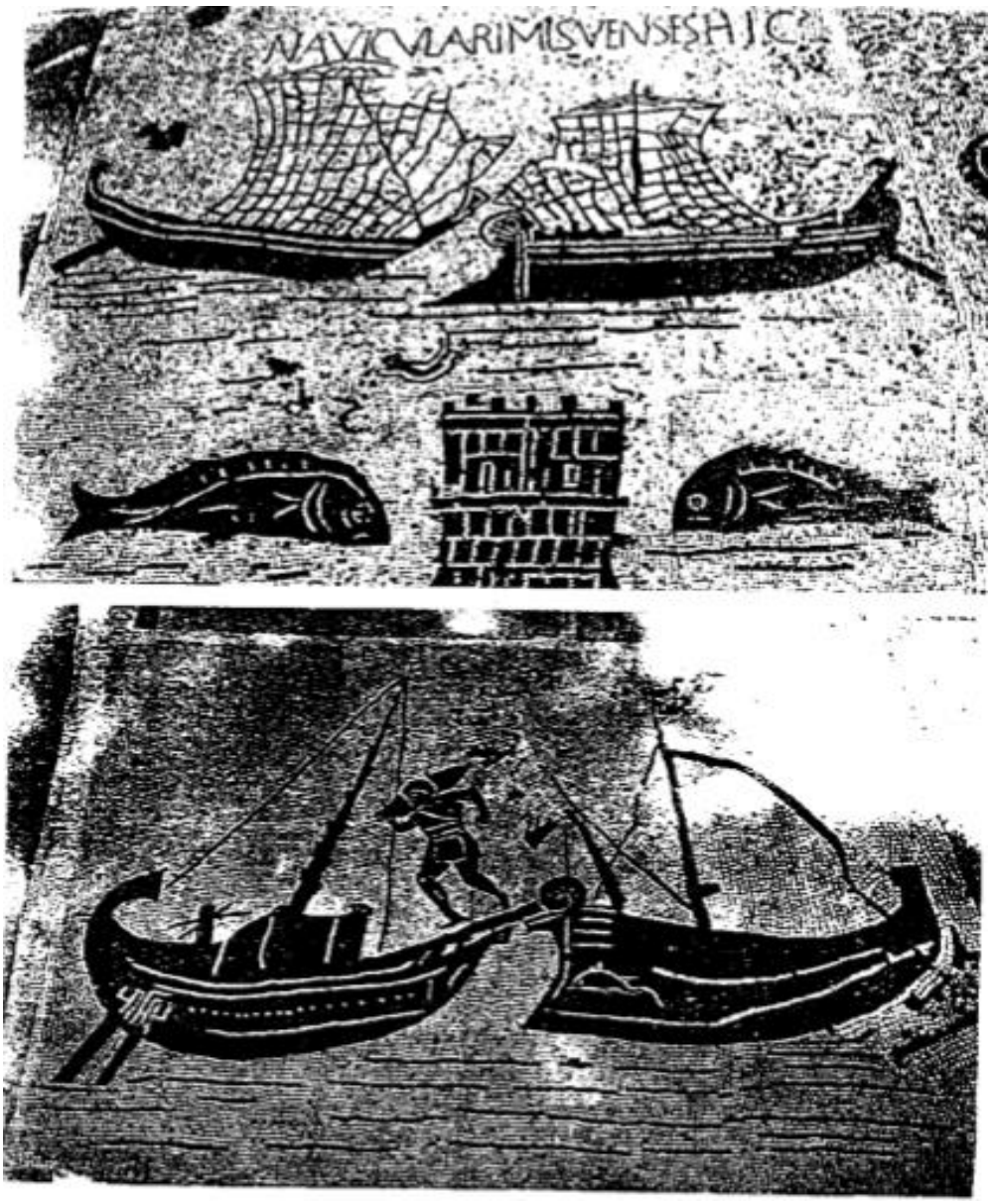

الملحق رقم 14 : سفينة تجارية بأوستيا [1] .

[1] - شافية شارن , النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني ..... , مرجع سابق , ص 536 .

قائمة المصادر و المراجع

الحرف	الشخصية	رقم الفحة
أ	ابن خلدون	-22
	ارتيميدروس	-19
	أرنو بسكال	40
	أغسطس	83
	أفريقوس	-21
	الأخوين جراكوس	68
	الطبري	-22
	الكسندر سيفروس	84
	المسعودي	-22
	انتونان	84
ب	بطليموس	68
	بوخوس الثاني وبوغود	-33
	بوسيدنياس	- 19
	بوليب	-33 – 15
	بيلين	-53 – 15 – 12 – 11
ت	تبريوس	69
د	دقلديانوس	84
س	سالوست	-55 -24 -23
	سبتموس سفروس	67
	سترابون	-49 -19 -18 – 15 – 14 -12-11
	سيبيون	-33 -21
	سيفاكس	73 -42-32
ش	شارل أندري جوليان	-23
	شالوورث	67
	شيشرون	66
ف	فيسباسيانوس	67
ق	قزال	34
ك	كاتو	- 78 -21

	كلوديوس	57- 59-
	كومدوس	58-
	كومود	84
م	ماسينيسا	18- 33- 86
ن	نيرو	60- 83
هـ	هزيود	15-
	هيرودوت	14- 15- 18- 24-
ي	يوبا الأول	32- 42
	يوبا الثاني	52
	يوغرطة	55-
	يوليوس قيصر	78
	يونيوس فلافيوس	84

الحرف	المكان	رقم الصفحة
أ	أرزيو	56
	أزفون	-50
	اسبانيا	-41 -31 -30 -29
	آسيا	-41 - 21-
	افريقيا	-22 -21 -20 - 15- 23- 29- 31- 35 - 54- 55- 71- 78- 80- 81
	آكلي	-66
	الإسكندرية	-84 -66 - 41
	البحر المتوسط	-29 -28 -21 -15 -9 -53 -52 -41 -35 -30 -81 -78 86 -73 – 57
	البروقنصلية	-83 -68 - 35-
	الجبل الأخضر	-10
	الجزائر	-22 -17 -15 -14 -10 69 -52 -50
	السرت الكبير	12
	السرسر	-16
	السنغال	-13
	السودان	-35
	الصحراء الكبرى	-9
	الغرامنت	78 -69
	القارة الافريقية	-21 -9
	القالة	-69
	المدن الثلاث	- 78 – 77
	المرسى الكبير	-57 - 50
	المغرب الأقصى	-16 -15 -14 -10
	اوتيكا	-74 -12
	أوروبا	-35 -21
	أوستيا	-59 -58 -57 -49 -41 -84 88 -83 -61 -60 -86 -85 -

	إيبسوس	-40
	إيبيريا	-41 -76
	إيطاليا	41 - 52- 57- 58- 59- 65- 66- 75- 81-
ب	بجاية	49- 50- 56- 70-
	بحر إيجة	-28
	بروتانيا	
	البربر	20- 22- 23-
	المغرب القديم	9- 14- 18- 20- 23 - 28- 41- 42- 58- 69- 73- 87 – 85- 86
	اليونان	-28
	بنزرت	-16 -69
	بوجادور	13
	بوزولس	- 57 -49 -58 – 59- 61- 88- 85 - 86-
ت	تبسة	70- 69-
	ترايبواليانا	-12
	تقزيوت	56
	تلمسان	-16 -57
	تموقادي	-37
	تنس	50 – 52-
	توبوسوكتو	
	تونس	-10 -69
	تيارت	-16
	تيبازة	-50 -52
	تيديس	
	تيفيست	-72-73 -
	تينيكا	37
ج	جبال الريف	10- 15- 57
	جبل برقة	-11
	جزيرة بلاتيا	13
	جيجل	40- 50- 52- 87- 53
ح	حمام الدراجي	

خ	خليج السرت	-12 -16 -19
	خليج أمبريوكس	-11
	خليج سونتيوم	11
	خليج وهران	57
د	دلس	50
	دينيا	40
ر	رأس الطيب	-12
	رأس الماء الأبيض	-12 -15
	رأس جوبي	11
	رأس سبارثيل	15
	رودس	-30 -41
	روما	-34 -33 - 41- 50- 55- 56 - 58– 61- 68- 73- 74- 76- 77- 78 – 87 79- 81- 82- 83- 84- 85- 86-
س	ساحل كامبانيا	58
	سردينيا	—30 41 – 84-
	سطيف	-70
	سكيكدة	-49-51 – 58- 70- 87- 86-
	سوريا	65
	سوسة	70
	سيدي بلعباس	-16
	سيرنيا	-76
ش	شرشال	-48 -49 -52 -57 -68
	شمتو	-69-70 -71 -85
ص	صبراتة	-35 - 71-
	صفاكس	-13
	صقلية	-30
ط	طرابلس	-12 -16 -21 -71
	طنجة	-55 -56 -57 -71
ع	عنابة	-37 - 69

	عين بسام	-16
	عين حجة	69
	عين موناس	69
غ	غانا	-23
	غينيا	-23
	فينيقيا	-28 -29 -65
ق	قابس	-70 - 71 -73
	قبرص	-30
	قرطاجة	-11 -12 -19 -21 -30 -31 -32 -34 -35 -41 -49-54 – 66- 69 – 70- 73- 78- 84- 85- 86-
	قسنطينة	-16— 49
	قصر الصغير	76
	قورينة	-18
ك	كريت	-41
	كيرطا	-35 -70
ل	لبدة	-35 -53 -54 -59 -71 -73 -78
	لمباز	87
	لمطة	70
	لميازيس	70
	ليبيا	-10 -14 -18 -19 -20 -21 -23 -35 -76 -77
	ليكسوس	-11 -76
م	ماساليا	-40
	ماسيسيليا	-18
	مداروش	70
	مراكش	-16 -17
	مصر	-9 -18 -20 -23 -84
	مضيق جبل طارق	-41
	مضيق قادش	-11
	ملالاولاشا	-11

	مليلة	76
	منطقة الأوراس	69- 71-
	موريسيا	14-
	موريطانيا	19- 33- 55- 68- 73- 75- 76- 83-
	موريطانيا القيصرية	33- 36 – 49- 50- 55- 56
	موريطانيا الطنجية	55-56- 70- 71-
ن	نوميديا	11- 24- 32- 49- 71- 73- 74- 75- 78-
هـ	هيبوريجوس	69 – 70- 86-
و	واد باجة	69
	واد سيبا	56
	واد مجردة	17- 69- 70-
	وادي القنطرة	69

فهرس الموضوعات

الاهداء.....

شكروعرفان .....

قائمة المختصرات: .....

المقدمة: ..... **1 – 6 .**

الفصل التمهيدي: البيئة الطبيعية والبشرية لبلاد المغرب .....**7- 23 .**

أولا : الإطار الجغرافي لبلاد المغرب 8

الموقع الجغرافي 8

السطح 8- 9

مظاهر السطح 9

الساحل الغربي 9-12

الجبال 12- 14

السهول 14- 15

الهضاب 15

المناخ 16-17

ثانيا : الدراسة البشرية لبلاد المغرب 18

أصل التسمية 18

الليبيون 18

افريقيا 19-20

البربر 20-21

أصل السكان 21

النوميد 22

المور 22

الجيتول 22-23

الفصل الأول: التجارة في بلاد المغرب **25-41**

أولا : نشوء التجارة في بلاد المغرب 27

فينيقيا 25-27

قرطاج 27-29
نوميديا 29-30
موريطانيا القيصرية 31
ثانيا : الاسواق المغربية 32
الأسواق القرطاجية 32
الأسواق في افريقيا البروقنصلية 33-34
الأسواق في نوميديا وموريطانيا 34-35
الأسواق في المدن الثلاث 35

ثالثا : صناعة السفن ودورها في التجارة البحرية 36
صناعة السفن 36
دورها في التجارة البحرية 37
رابعا : النقل البحري 38-40
الفصل الثاني: نشأة الموانئ في بلاد المغرب **42- 61**
أولا : تعريف الميناء 42-43
ثانيا : أنواع الموانئ المغربية 43-46
الطبيعية 43
الاصطناعية 44
الرئيسية 44-45
الثانوية 45
ثالثا : أهم الموانئ 46
المغربية 46
ميناء روسيكادا (سكيكدة) 46
ميناء شرشال 47
ميناء إجيجلي (جيجيل) 48

ميناء لبدة الكبرى 50-48
الموانئ المغربية الأخرى 52-50
الموانئ الإيطالية 53
ميناء أوستيا 53
ميناء بوزولس 54
رابعا: المنشآت الملحقة بالميناء 56-54
الأحواض 54
الكاسرات 55
الأرصفة..... 56-55
خامسا: عمال ومهنيو الميناء 57-56
الفصل الثالث: الدور الإقتصادي للميناء ..... 80 -59
أولا: اهتمام الرومان بالتجارة 65-59
اهتمام الرومان بالتجارة في بلاد المغرب 61-59
مظاهر اهتمام الرومان بالتجارة المغربية (انشاء الطرق) ..... 64 -62
ثانيا: التجارة الداخلية والخارجية ..... -65
أ- الداخلية 66-65
ب-الخارجية 71-66
ثالثا : الضرائب على المعاملات التجارية .(ضريبة العبور) 83-71
تعريف ضريبة العبور 73- 72
أهمية ضريبة العبور 74-73
ضريبة نقل التموين الأنونة 76-74
رابعا : الأهمية التجارية للميناء 80-77
خاتمة 84-81
الملاحق 99-85
قائمة المصادر والمراجع 112-101

الفهارس 127-113
ملخص الدراسة ..... 132 -128